

بيان

اعتقاد أهل السنة

كتبه: أبو عبد الرحمن الصومالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيَانُ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبه وسلَّم أجمعين.
أمَّا بعدُ: فقد جمعتُ في هذه الورقات، تقريراتُ تُبَيِّنُ "اعتقاد أهل السنة والجماعة"، منها ما ذُكر في كتب ورسائل عقائد أهل السنة، كـ"الطحاوية"، و"الواسطية"، وغيرها، ونقلتها منها بالحرف، أو بالمعنى، أو بتصرفٍ لا يُخلُّ بالمعنى، وزدتُ عليها ما هو ردُّ لضلالاتٍ مُنتشرة في هذا العصر، مُخالفةً لمذهب أهل السنة، مما لم يكن في زمن "الطحاوي"، و"ابن تيمية"، وأمثالهم، ممن تصدَّوا لبيان اعتقادات أهل السنة، والجواب عما كان في أزمانهم من الشبهات والضلالات. وذلك حرصاً على المشاركة في ترسيخ قدم الإسلام والسنة، في هذا العالم الكبير، المنتسب إلى الإسلام والسنة، بينما هو مُنخرطٌ في سلكِ "الأسرة العالمية"، المُتَّفِقة على الكُفر، وواقفٌ تحت أُلوية أعداء الإسلام والسنة، من أهل الكُفر والعلمانية. "والله يهدي من يشاءُ إلى صراطٍ مستقيم".



أهلُ السُّنة

(١) المسلمون: هم الذين آمنوا بالتوحيد الذي جاءت به الرُّسل، وتبرَّؤا من الشركِ وأهله، وأقرُّوا بصدق رسالة النبيِّ الأخير، مُحَمَّدٍ ﷺ، وأنَّ ما جاء به حقٌّ.

(٢) وأهلُ السُّنة: هم خاصةُ المسلمين، وسُمُّوا بذلك لتمييزهم عن الواقعين في البدع، الذين لم يكفروا ببدعهم، وإن كانوا مذمومين بها. وأهلُ السُّنة هم الفرقة النَّاجية، والطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة". (متَّفَق عليه)

فليس من أهل السنة من اعتقد الشرك بالله، ومن آمن بالشرائع الجاهلية قولاً أو عملاً، لأنَّه ليس من المسلمين. ومن ليس من المسلمين، لا يكون من أهل السنة.

وإليك بيانُ اعتقاد أهل السنة، مع ذكر بعض ما يُخالفه من الاعتقادات والضلالات.

(الأول) الإيمان بالله

٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قال تعالى: " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" (البقرة: ٢٨٥)

وفي الحديث الصحيح: "وتؤمن بالقدر خيره وشره"

٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنْ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ. قال تعالى: "وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" (النساء: ١٣٦)

٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنْ مَنْ كَفَرَ بَعْضَ هَذِهِ الْأُصُولِ أَنَّهُ كَمَنْ كَفَرَ بِالْكُلِّ. فمن يكفر بتوحيد الله وأشرك في عبادته، لم ينفعه إيمانه بالملائكة والكتب والرسول، والبعث بعد الموت وحساب الآخرة. ومن يكفر بالبعث بعد الموت وحساب الآخرة لم ينفعه إيمانه بتوحيد الله والملائكة والكتب والرسول. وكذا من أقرّ بالتوحيد والبعث والحساب، وكفر بالملائكة، أو الكتب، أو الرسول، لم يكن مؤمناً بالله بما أقرّ.

٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنْ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ أَصْلُ الدِّينِ، وَأَوَّلُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ. وهو الفارق بين المؤمن والكافر. وأن جاهله غير معذور بجهل ولا بتأويل. والجهل به كفر في كل حال قبل الخبر وبعد الخبر. لأنّ الإيمان هو تصديق ما جاءت به الرسل، بعد العلم وبلوغ الخبر. فإن انتفى العلم انتفى الإيمان.

٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنْ لَفْظَ "الْإِيمَانِ" إِذَا أُفْرِدَ تَضَمَّنَ الْإِسْلَامَ الظَّاهِرَ، لِأَنَّ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ دَاخِلَةٌ فِي أَصُولِ الْإِيمَانِ. فشهادة أن "لا إله إلا الله" هي: "أن تؤمن بالله"، وشهادة أن "محمدًا رسول الله"، هي: "أن تؤمن برسول الله". وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت، هي: "أن تؤمن بكتاب الله"

٨) وَأَنَّ لَفْظَ "الْإِسْلَامِ" إِذَا أُفْرِدَ تَضَمَّنَ الْإِيمَانَ. لِأَنَّ "الْإِيمَانَ" هُوَ أَصْلُ "دِينِ الْإِسْلَامِ"، وَأَوَّلُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ، وَلَا يَصِحُّ الْإِسْلَامُ الظَّاهِرُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْإِيمَانَ الْبَاطِنَ.

٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنْ "الْإِيمَانَ"، يَنْتَقِضُ بِاعْتِقَادِ نَقِيضِهِ، وَأَنَّ نَقِيضَهُ الْكُفْرَ وَالشَّرْكَ الْأَكْبَرَ. ومن الكفر سبُّ الله ورسوله ودينه، والاستهزاء بالله وآياته ورسله وملائكته ووعده ووعيده.

١٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْأَمْنَ وَالْإِيَّاسَ يَنْقَلَانِ عَنِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ:

قال الله تعالى: "فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" (الأعراف: ٩٩)

وقال: "إِنَّهُ لَا يَنْتَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (يوسف: ٨٧)

١١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُوحِدَ اللَّهَ وَيُقَرَّ بِالْوَهَيْتِهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ. وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْمَطْلُوبُ تَحْقِيقُهُ.

١٢) وَمَعْنَى تَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ: الْإِيمَانُ بِأَفْعَالِ اللَّهِ، وَنَفْيُهُ عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ فِيهَا. وَالْإِعْتِقَادُ بِأَنَّهُ وَحْدَهُ رَبُّ الْكَوْنِ الْمُتَصَرِّفِ فِيهِ، وَالْخَالِقُ الْمَالِكُ الرَّازِقُ الْحَمِي الْمَمِيَّتِ الْحَاكِمُ الْمَشْرَعُ الْمُدَبِّرُ لِأَمْرِ الْعَالَمِ. وَتَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ هُوَ الشَّاهِدُ الدَّلِيلُ عَلَى تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ.

١٣) وَمَعْنَى تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: أَنْ تَوْمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى وَصِفَاتُ الْكَمَالِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَلَا شَبِيهَ.

١٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ لَا يَصِحُّ مِمَّنْ لَمْ يُحَقِّقِ التَّوْحِيدَ. وَأَنَّ الْإِعْتِرَافَ بِرَبُوبِيَّةِ اللَّهِ، مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي عِبَادَتِهِ، لَيْسَ الْإِيمَانُ الْمَطْلُوبُ. وَأَنَّ الْمَشْرِكِينَ كَانُوا مُقَرَّرِينَ بِتَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَامَتِ الْخُصُومَةُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّسْلِ فِي تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ.

١٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يَكْفُرْ بِالطَّاعُوتِ لَمْ يَصِحَّ إِيمَانُهُ:

قال تعالى: "فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: ٢٥٦)

١٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ. وَأَنَّ الْقَوْلَ هُوَ قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَأَنَّ الْعَمَلَ هُوَ عَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

١٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ ادَّعَى الْإِيمَانَ بِالنِّيَّةِ وَالْبَاطِنِ، وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ بِاللِّسَانِ أَوْ الْعَمَلَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ مِنَ الْكَافِرِينَ. وَأَنَّ مَنْ آمَنَ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَكَفَرَ بِالنِّيَّةِ وَالْبَاطِنِ، صَارَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

١٨) يُؤْمِنُونَ بِخَطَأِ مَنْ ظَنَّ بِأَنَّ الْإِيمَانَ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالنِّيَّةِ دُونَ الْعَمَلِ، وَإِنْ اِعْتَقَدَ بِوَجُوبِ الْوَاجِبَاتِ، وَحَرَّمَ الْمُحَرَّمَاتِ، كَمَا فَعَلَتْهُ مَرْجئةُ الْفُقَهَاءِ.

١٩) وقد خالف الإيمان، واعتقد الكفرَ غالبُ طوائف البشر. خرج منه الملاحدة الذين ينفون وجود الله. والمشركون الوثنيون، لشركهم وخروجهم من التوحيد. وأهل الكتاب لأنهم أشركوا بالله، وخرجوا من التوحيد، وكفروا ببعض رسل الله. وعباد القبور، والعلمانيون، والعاملون بالدساتير الوضعية من المنتسبين للإسلام، لخروجهم من التوحيد، ووقوعهم في شرك الطاعة، وكفرهم بشريعة القرآن.

٢٠) وقد ضلَّ عن اعتقاد أهل السنَّة، من اعتقد بأنَّ الإيمان يكون بقول اللسان دون النيَّة والعمل، وأنَّ المرء يُوصفُ بالإيمان، وإن كفر بالنيَّة والعمل، كما فعلته المرجئة الكرامية.

٢١) وضلَّ عن اعتقاد أهل السنَّة، من اعتقد بأنَّ الإيمان يكون بالعلم القلبي، وأنَّ المرء يُوصفُ بالإيمان، وإن كفر باللسان والعمل، كما فعلته المرجئة الجهمية.

٢٢) وضلَّ عن اعتقاد أهل السنَّة، من اعتقد بأنَّ الأقوال والأعمال الكفرية، كسبَّ الله ورسوله، والاستهزاء بالله وآياته ورسوله، وإلقاء المصحف في القاذورات وغيرها علامةً على الكفر وليست كُفراً، كما فعلته المرجئة الجهمية.

٢٣) وضلَّ عن اعتقاد أهل السنَّة، من اعتقد بأنَّ الإيمان يتحقَّق مع وجود ضده وهو الكفر والشرك الأكبر، وأنَّ المرء يُوصفُ بالإيمان، وإن لم يُتَّب من الشرك الأكبر، كما فعلته المرجئة المعاصرة.



(الثاني) توحيد الألوهية

٢٤) يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ. وَأَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِهِ بَاطِلٌ، غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ لِلْعِبَادَةِ.

قال تعالى: " فَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " (محمد: ١٩). وقال: " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " (النساء: ٣٦)

٢٥) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْعَايَةَ مِنْ خَلْقِ الْبَشَرِ، هِيَ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (الذاريات: ٥٦)

٢٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ تَوْحِيدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي شَعَائِرِ الْعِبَادَةِ، وَفِي الشَّرَائِعِ الْقَانُونِيَّةِ. هُوَ دِينَ اللَّهِ، وَأَنَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ هُوَ دِينُ الْمُشْرِكِينَ.

قال تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (الأنعام: ١٦٣-١٦٢)

٢٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَهُ الدِّينُ الْخَالِصُ. وَأَنَّ مِنْ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِهِ صَارَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْمُشْرِكِينَ. وَهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَتَوَكَّلَ عَلَيْهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ، أَنَّهُ قَدْ صَارَ مِنَ الْكَافِرِينَ."

٢٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ بَطَلَ تَوْحِيدَهُ لِشِرْكَهٖ، لَا يَنْفَعُهُ مَا يَدَّعِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَا يُظْهِرُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٢٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ كَلِمَةَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوَثْقَى، وَهِيَ الْبِرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكَ. وَتَحْقِيقُهَا أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا.

٣٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِقْرَارَ بِهَا لَا يَنْفَعُ مَنْ كَانَ يُقْرَأُ بِهَا فِي كُفْرِهِ، حَتَّى يَتَبَرَّأَ مِنَ الْكُفْرِ. فَقَدْ أَقْرَأَ بِهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ، وَلَمْ يَصِيرُوا بِالْإِقْرَارِ مُسْلِمِينَ.

٣١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالتَّوْحِيدِ وَلَا يَصِحُّ التَّوْحِيدُ إِلَّا بِالْبِرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكَ، وَلَا تَصِحُّ الْبِرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكَ إِلَّا بِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكَ.

٣٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْعِلْمَ مِنْ شُرُوطِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وَأَنَّهُ إِذَا عُلِمَ أَنَّ الْقَائِلَ لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهَا لَا يَكُونُ مُسْلِمًا بِقَوْلِهَا فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا، وَلَا يَدْخُلُ بِهَا الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ.

قال الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه: "باب العلم قبل القول والعمل":

قال الله تعالى: "فاعلم أنه لا إله إلا الله"، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

قال الحافظ: قال بن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يُعتبران إلا به فهو متقدّم عليهما. (فتح الباري: ١\العلم)

٣٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِخْلَاصَ وَعَدَمَ الشِّرْكَ مِنْ شُرُوطِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وَأَنَّ مَنْ قَالَهَا وَهُوَ فِي الشِّرْكَ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا بِقَوْلِهَا فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالشَّرْطِ الْأَوَّلِ مِنْ شُرُوطِ الدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ وَالَّذِي هُوَ، "التَّوْبَةُ مِنَ الشِّرْكَ".

قال تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) (التوبة: ١١)

قال أنس رضي الله عنه: "قال: توبتهم خلع الأوثان، وعبادة ربهم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة." (الطبري)

قال الحلبي: "ولو قال الوثني لا إله إلا الله وكان يزعم ان الصنم يقربه الى الله لم يكن مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الصنم" (فتح الباري: كتاب التوحيد)

٣٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الصِّدْقَ وَعَدَمَ النِّفَاقِ مِنْ شُرُوطِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فَمَنْ قَالَهَا نِفَاقًا بِنَحْوِ الدُّنْيَا، وَأَخْلَدَ فِي النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

قال تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" (النساء: ١٤٥)

٣٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْيَقِينَ وَعَدَمَ الشُّكِّ مِنْ شُرُوطِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فَمَنْ قَالَهَا، وَقَالَ: "أَنَا أَشْكُ فِي كَوْنِهَا حَقًّا"، لَمْ يَكُنْ يَقُولُهَا الْمَجْرَدَ مُسْلِمًا. وَمَنْ قَالَهَا وَأَخْفَى شُكَّهُ مِنَ النَّاسِ كَانَ مُنَافِقًا لَهُ مَا لِلْمُنَافِقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" أَي: شُكٌّ.

٣٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحُبَّةَ وَعَدَمَ الْبُغْضِ مِنْ شُرُوطِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فَمَنْ قَالَهَا وَأَظْهَرَ الْبُغْضَ لِلتَّوْحِيدِ وَأَهْلِهِ، لَمْ تَنْفَعَهُ الْكَلِمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قال تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ" (محمد: ٩)

٣٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْقَبُولَ وَعَدَمَ الْإِنْكَارِ مِنْ شُرُوطِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فَمَنْ قَالَهَا وَأَنْكَرَ مَعْنَاهَا أَي: أَنْكَرَ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، لَمْ تَنْفَعَهُ الْكَلِمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. لِأَنَّ الْكُفْرَانَ هُمُ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ وَيَقُولُونَ: "أَتْنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا" و"أَتْنَهَانَا لِنُشَاكِرَ أَهْلَنَا لِشَاعِرِ مَجْنُونٍ" و"إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ أَهْلَتِنَا"

٣٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِنْقِيَادَ وَعَدَمَ التَّرْكِ وَالْإِعْرَاضَ مِنْ شُرُوطِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَمَنْ قَالَهَا وَأَعْرَضَ عَنِ أَوْامِرِ اللَّهِ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ تَعَلُّمِهَا، وَاسْتَحْلَلَ الْعَمَلَ بِمَا يُخَالِفُهَا، لَمْ تَنْفَعَهُ الْكَلِمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ" (الأحقاف: ٣)



(الثالث) الملائكة

(٣٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ، وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

(٤٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِمَلِكٍ وَاحِدٍ ثَبَتَ بِالنَّصِّ أَنَّهُ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ بَبَاقِي الْمَلَائِكَةِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَا يُظْهِرُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٤١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ جُنُودَ اللَّهِ، خُلِقَتْ لَطَاعَةِ اللَّهِ، فَلَا يَقَعُ مِنْهُمْ عَصِيَانٌ كَمَا يَقَعُ مِنَ الْبَشَرِ.

قال تعالى: "لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (التحریم: ٦)

(٤٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ خُلِقَتْ مِنْ نُورٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: "خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ" (مسلم)

(٤٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يُحْصِي عِدْدَهَا إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهَا لَا تَفْتَرُ عَنِ التَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ. قَالَ تَعَالَى: "يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ" (الأنبياء: ٢٠)

(٤٤) يُؤْمِنُونَ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ، جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَمَلِكَ الْمَوْتِ، وَمَالِكَ خَازِنِ النَّارِ، وَالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ، وَمَنْ ثَبَتَ ذِكْرُهُ بِنَصِّ ثَابِتٍ صَحِيحٍ.

(٤٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْمَلَائِكَةِ أَجْنَحَةً. كَمَا

قال تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ" (فاطر: ١).

وأنه جعل لهم قدرة على التمثيل على هيئة بشر، وجاء في القرآن ذكر تمثّل الملك لمريم.

قال تعالى: "فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا" (مريم: ١٧)

وجاء في الحديث أَنَّ جِبْرِيلَ حِينَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، جَاءَ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ. وَقَدْ رَأَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ وَلَهُ سِتْمِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ.

(٤٦) يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ وُضَائِفِ الْمَلَائِكَةِ مِثْلَ: الْمَدَامَةِ عَلَى الذِّكْرِ وَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَى رِسْلِهِ، وَإِهْلَاكِ الْمَكْذِبِينَ فِي الدُّنْيَا، وَكُتُبِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، وَقَبْضِ أَرْوَاحِ الْبَشَرِ، وَتَثْبِيتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَعْذِيبِ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ.

٤٧) وخالف اعتقاد أهل السنة في الملائكة الملاحدة المنكروين لوجودها، والمشركون الذين زعموا أن الملائكة بناتُ الله، وأنها تستحقُّ العبادة من دون الله.



(الرابع) الكتب

٤٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بَكْتَبِ اللَّهِ، مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَأَنَّ مِنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِكْتَبِ اللَّهِ، لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ، وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

٤٩) يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا مُجْمَلًا بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ، مَا ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَمَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِيهِ. وَيُؤْمِنُونَ إِيمَانًا مُفَصَّلًا بِمَا سَمَّاهُ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ، كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصَحْفِ إِبْرَاهِيمَ.

٥٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ لِمَنْكَرٍ كُتِبَ اللَّهُ حِمْلَةً أَوْ تَفْصِيلًا إِيمَانًا وَإِسْلَامًا. وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِكِتَابٍ وَاحِدٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ بِبَاقِي الْكُتُبِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَا يُظْهِرُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٥١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ كُلَّ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ مَنْسُوخَةٌ بِالْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِشَرِيعَةِ الْقُرْآنِ.

٥٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ طَرِيقَةَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ أَنْ يَرُدُّوا الْمُتَشَابِهَ إِلَى الْحَكْمِ، وَأَنَّ اتِّبَاعَ الْمُتَشَابِهِ وَتَرْكَ الْحَكْمِ، مِنْ عِلَامَاتِ أَهْلِ الزَّيْغِ.

٥٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِالْقُرْآنِ لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ بِالْكُتُبِ الْمَتَقَدِّمَةِ. كَمَا هُوَ حَالُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ وَالضَّالِّينَ.

٥٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ الَّتِي بِأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ مُحَرَّفَةٌ مُبَدَّلَةٌ، وَدَخَلَهَا آرَاءُ النَّاسِ وَأَوْهَامُهُمْ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ كَمَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَأَنَّ فِيهَا تَوَارِيخٌ وَأَقْوَالٌ لغيرِ الْأَنْبِيَاءِ، كُتِبَتْ بَعْدَ أَزْمَانٍ وَجُودِ الْأَنْبِيَاءِ.

٥٥) يُصَدِّقُونَ مَا صَدَّقَهُ الْقُرْآنُ مِمَّا فِي الْكُتُبِ الْمُبَدَّلَةِ، وَيُنْكِرُونَ مَا أَنْكَرَهُ الْقُرْآنُ، وَيُمْسِكُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الْقُرْآنُ.

٥٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ قَدَّمَ أَحْكَامَ التَّوْرَةِ أَوْ الْإِنْجِيلِ الْمَنْسُوخَةَ عَلَى أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، أَوْ سَوَّى بَيْنَهُمَا أَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ.

٥٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنْ قَدَّمَ أَحْكَامَ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةَ الْبَشَرِيَّةَ عَلَى أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، أَوْ سَوَّى بَيْنَهُمَا أَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ.

٥٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنْ أَنْكَرَ حُجَّةِ السَّنَةِ الصَّحِيحَةِ، أَنَّهُ قَدْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْإِيمَانِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَدْعُوا إِلَى طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَيَنْهَى عَنِ عَصْيَانِهِ. فَقَدْ جَاءَ فِيهِ: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ" (النساء: ٦٤). وجاء فيه: " وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا" (الأحراب: ٣٦) إلى غير ذلك من الآيات.

٥٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ وَاجِبًا مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ أَوِ السَّنَةِ أَوْ مُحَرَّمًا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمِثْلَهُ يَجْهَلُهُ وَجَبَتْ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، قَبْلَ تَكْفِيرِهِ أَوْ عَقُوبَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (التوبة: ١١٥)

٦٠) وإقامة الحجّة عندهم هي الإسماع والتبليغ، وليست الهداية أو الإلزام.

قال تعالى: "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (الشورى: ٥٢) وقال: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (القصص: ٥٦) ٦١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ حَقِيقَةً، مِنْهُ بَدَأَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحِيَا، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ، أَوْ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ.

٦٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنِ كَلَامِ اللَّهِ أَوْ عِبَارَةٌ، بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنِ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مَبْتَدَأًا لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مَبْلَغًا مُؤَدِّيًا.

٦٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ، حُرُوفَهُ وَمَعَانِيَهُ لَيْسَ كَلَامَ اللَّهِ الْحُرُوفُ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ.



(الخامس) الرُّسُل

(٦٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللَّهِ، مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِرَسُولِ اللَّهِ، لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ، وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

(٦٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِنَبِيِّ وَاحِدٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ بِبَاقِي الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَا يُظْهِرُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٦٦) يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا مُجْمَلًا بِجَمِيعِ رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ اسْمَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْهُ فِيهِ. وَيُؤْمِنُونَ إِيمَانًا مُفَصَّلًا بِمَنْ سَمَّاهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَكُلُوطًا وَكَالًا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ" (الأنعام: ٨٣-٨٦)

وقوله: " وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ" (٨٥)

وقوله: " وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا" (الأعراف: ٦٥)

وقوله: " وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا" (الأعراف: ٧٣)

وقوله: " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا" (الأعراف: ٨٥)

وقوله: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" (الفتح: ٢٩)

(٦٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِهِمْ، وَمَنْ بَلَغَتْهُ رِسَالَتُهُ، ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.

(٦٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ هُوَ الْمَبْعُوثُ إِلَى عَامَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى، وَأَنَّ كُلَّ دَعْوَى النَّبُوَّةِ بَعْدَهُ فَعْيٌ وَهَوَى.

(٦٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ التَّمَسَّ الْهُدَى مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ، أَضَلَّهُ اللَّهُ. وَلَيْسَ طَرِيقُ النَّبُوَّةِ وَطَرِيقُ الْوَلَايَةِ، طَرِيقَانِ إِلَى اللَّهِ، بَلْ إِنَّ مَنْ خَالَفَ طَرِيقَ النَّبِيِّ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ وَلايَةِ اللَّهِ، وَصَارَ مِنَ الضَّالِّينَ. وَلِذَلِكَ لَا يُصَدِّقُونَ الدَّجَالَجَةَ الْمُدَّعِينَ لِلْوَلَايَةِ، وَلَا يُصَدِّقُونَ كَاهِنًا وَلَا عَرَافًا وَلَا مَنْ يَدْعِي شَيْئًا يَخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ.

(٧٠) يُخَالِفُ اعْتِقَادَ الْمُسْلِمِينَ فِي الرُّسُلِ، الْكُفْرَةُ الْمَلَّاحِدَةُ، الْمَنْكُرُونَ لِرِسَالَاتِ اللَّهِ. وَيُخَالِفُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَكُلٌّ مِنْ آمَنَ بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَكَفَرَ بِبَعْضِهِمْ.

(السادس) اليوم الآخر

(٧١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ، وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

(٧٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، لَا يَنْفَعُهُ مَا يُظَهِّرُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٧٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ قَبْلَ الْمَوْتِ كَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ كَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

(٧٤) يُؤْمِنُونَ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، مِنْ خُرُوجِ الدَّجَالِ، وَنَزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَيُؤْمِنُونَ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا.

(٧٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ النَّاسَ يَمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: "مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟". فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: "رَبِّي اللَّهُ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي" وَأَمَّا الْمُرْتَابُ فَيَقُولُ: "هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ". فَيُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ.

(٧٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ: إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى فَتُعَادِ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ. وَفِي الْحَدِيثِ: "إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ" (الترمذي والحاكم)

(٧٧) يُؤْمِنُونَ بِقِيَامِ الْقِيَامَةِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حِفَاةَ عِرَاقِ غُرَلَا، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ وَيَلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ.

(٧٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَوَازِينَ تُقَامُ فَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ. قَالَ تَعَالَى: "فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ" (١٠٢-١٠٣)

(٧٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ صِحَافَ الْأَعْمَالِ تَنْشَرُ، فَأَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَأَخَذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا. اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا" (الإسراء: ١٣-١٤)

٨٠) يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُ الْخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بَعْدَهُ الْمُؤْمِنَ فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَلَا يُحَاسِبُونَ مُحَاسِبَةً مِنْ تَوْزَنِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ -فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتَ لَهُمْ- وَلَكِنْ تَعُدُّ أَعْمَالَهُمْ فَتَحْصِي فَيُوقِفُونَ عَلَيْهَا.

٨١) يُؤْمِنُونَ أَنَّ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ الْحَوْضَ الْمُرُودَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، آتِيَتْهُ عِدَدُ نَجْمِ السَّمَاءِ، وَطَوْلُهُ شَهْرٌ وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَداً.

٨٢) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الصِّرَاطَ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلِمَحِ الْبَصْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرَكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْواً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشِيّاً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفاً، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْطِفُ خَطْفاً وَيَلْقَى فِي جَهَنَّمَ. فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَاللَّيْلِ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

٨٣) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا عَبَرُوا عَلَى الصِّرَاطِ، وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنَقُوا أَذْنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

٨٤) يُؤْمِنُونَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَسْتَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأُمَّمِ أُمَّتُهُ.

٨٥) يُؤْمِنُونَ أَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ شَفَاعَاتٍ:

(الأولى) يشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء - آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم - من الشفاعة حتى تنتهي إليه.

(الثانية) يشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة. وهاتان الشفاعتان خاصتان له.

(الثالثة) يشفع فيمن استحق النار - وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصدّيقين وغيرهم - فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها

٨٦) يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَقْوَاماً بغير شفاعته بل بفضلته ورحمته، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا فينشيء الله لها أقواماً فيدخلهم الجنة.

٨٧) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا كَافِرٌ وَلَا مُشْرِكٌ بِاللَّهِ،

قال تعالى: " وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ " (الأعراف: ٥٠)
وفي الحديث: " إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ " (متفق عليه)



(السابع) الإسلام الظاهر

٨٨) يقولون: إذا ورد لفظ الإسلام مع لفظ الإيمان، فالإسلام هو الشعائر الظاهرة والإيمان ما في القلب.

قال تعالى: " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " (الحجرات: ١٤)

٨٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ "الإسلام الظاهر"، أو "الحكمي"، هو ما يثبت به إسلام المرء في الظاهر، وفي أحكام الدنيا، وإن كان منافقاً في الباطن. وهو التوبة من الشرك والكفر، وتصديق الرسالة، والتزام أحكام الإسلام.

قال تعالى: " فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ " (التوبة: ١١)
قال أنس رضي الله عنه: " توبتهم خلع الأوثان، وعبادة ربهم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. " (الطبري)

٩٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَصْرَّ عَلَى الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ، لَا يَصِحُّ لَهُ إِسْلَامٌ ظَاهِرٌ، حَتَّى يُظْهَرَ التَّوْبَةُ مِنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ، وَمَنْ اتَّخَذَهُ أَحَا فِي الدِّينِ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ وَالَى الْمُشْرِكِينَ، وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ.

٩١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ أَصْنَافِ الْكُفَّارِ فِي الْإِقْرَارِ، فَلَيْسَ مِنْ لَا يُقُولُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" إِلَّا عِنْدَ إِرَادَةِ الْإِسْلَامِ، كَمَنْ يَقُولُهَا وَهُوَ مُنْكَرٌ لِلرَّسَالَةِ. وَلَيْسَ هَذَا كَمَنْ يَشْهَدُ "أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى كُفْرِهِ، وَيَقُولُ: "لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْنَا". وَلَيْسَ هَذَا كَمَنْ يَشْهَدُ الشَّهَادَتَيْنِ، وَيُقَرُّ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مَبْعُوثٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَجْحَدُ وَاجِبًا، أَوْ يَسْتَبِيحُ مُحَرَّمًا.

٩٢) يَأْمُرُونَ بِالْكَفِّ عَنِ قَتْلِ الْكَافِرِ الْوَثْنِيِّ إِذَا قَالَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ. لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَقُولُونَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، إِلَّا عِنْدَ إِرَادَةِ الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ.

٩٣) لَا يَأْمُرُونَ بِالْكَفِّ عَنِ قَتْلِ الْكَافِرِ الْكِتَابِيِّ -وَإِنْ قَالَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" - حَتَّى يُقَرَّ بِالرَّسَالَةِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فِي كُفْرِهِ.

٩٤) لا يأمرُونَ بالكفِّ عن قتل الكافر الكتابي - وإن قال "لا إله إلا الله" - وأقرَّ بالرسالة، إذا كان يعتقدُ أنَّ رسالتهُ خاصَّةٌ بالعرب.

٩٥) لا يأمرُونَ بالكفِّ عن قتل من كان كفره بجحود واجب أو استباحة محرم - وإن قال "لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ" - حتى يرجع عما اعتقده من الكُفْرِ.

٩٦) يُخالفُ منهج أهل السنَّة في قُبُول إقرار الكافر، أهلُ الإرجاء المعاصر، فهم: (أولاً) أهملوا القرآن الذي يشترط التوبة من الشرك والبراءة من أهله.

(ثانياً) أهملوا الأحاديث التي تشترط الكفر بما يُعبد من دون الله، واكتفوا بما دلَّ على اعتبار النطق.

(ثالثاً) اعتبروا النطق الحدَّ الأدنى للدخول في الإسلام لكلِّ كافر، مخالفين في ذلك للكتاب والسنَّة ومذهب علماء السلف.

(رابعاً) جعلوا قضية التوحيد قضيتين تستقلُّ كلُّ واحدة منهما عن الأخرى:

(الأولى) هي النطق المجرَّد، وهو عندهم الحدَّ الأدنى للدخول في الإسلام لكلِّ كافر.

(الثانية) وهي ترك الشرك والبراءة من أهله، وهي عندهم أمر من أوامر الشريعة وليست شرطاً للحكم بإسلام المرء، ويجعلها بعضهم أقلَّ من الصلاة والزكاة في المرتبة. ويجعلون المخالف مذنباً لا كافراً.

قالوا عن الموحدين: إنَّهم يُكفِّرون بالذنب. لأنَّ عبادة غير الله ممن ينطق بـ "لا إله إلا الله" ذنبٌ من الذنوب عندهم، وليس كفراً مخرجاً عن الملة.



(الثامن) الولاية والبراءة

(٩٧) يُؤمنون بأن الإيمان لا يصحّ إلا بالتوحيد، ولا يصحّ التوحيد إلا بموالاتة أهل التّوحيد، والبراءة من أهل الشرك.

قال تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" [المجادلة: ٢٢].

فمن زعم الإيمان مع مودة الكفار فقله مردود، لأنّ القرآن يشهد باستحالة اجتماع الإيمان مع مودة الكفار.

وقال تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ" [المتحنة: ٤]

قال الإمام الطبري: "حتى تُصدقوا بالله وحده فتوحّدوه وتُفردوه بالعبادة"

(٩٨) يُؤمنون بأنّه لا ينفع العلم بالتوحيد وفعل الواجبات وترك المحرّمات لمن أظهر موالاتة أهل الشرك أو معاداة أهل التوحيد، فيكون بذلك كافراً مرتدّاً مثلهم، لأنّ الله تعالى قال لأهل الإيمان من الصحابة: "وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" (المائدة: ٥١)

(٩٩) يُؤمنون بأنّ موالاتة المشركين ومودّتهم تكون على صورتين:

(الأولى): الموالاتة الظاهرة:

وهي أن يعلن الإنسان براءته من المسلمين، وأنّه مع المشركين وضدّ المسلمين فيكون حينئذٍ مرتدّاً ردة صريحة وله حكم المرتدين في الدنيا والآخرة. وكذلك إذا أتى بعمل ظاهر لا يدلّ إلاّ على الكفر، كان كافراً مرتدّاً، كمن فرّ من صفّ المسلمين في الجهاد ودخل في صفوف الكافرين .

(الثانية): الموالاتة الخفية:

وهي أن يعلن موالاته للمسلمين وبراءته من أهل الشرك ويضمّر خلاف ذلك من مودة المشركين وموالاتهم، وكلّما انكشف أمره اعتذر باعتذارات كاذبة، وأكد أنّه لا يزال على ولائه للمسلمين وبراءته من المشركين، فيكون فاعل ذلك منافقاً له حكم المنافقين في الدنيا والآخرة. وهذا النوع من الموالاتة هو الذي كان يقع من المنافقين المنتسبين إلى الإسلام كثيراً، ونزلت بسببها أكثر الآيات القرآنية التي تنهي عن موالاتة المشركين ومودّتهم .

قال تعالى: "فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نحشى أن تصيبنا دائرة" -
[المائدة: ٥٢]

وفي الحديث: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين غنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه أخرى"
(متفق عليه)

١٠٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُسْلِمًا صَاحِحًا، ثُمَّ صَارَ مُنَافِقًا يُوَالِي الْمُشْرِكِينَ مُوَالَاةَ خَفِيَّةٍ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُرْتَدًّا رَدَّةَ نِفَاقٍ، وَلَهُ حُكْمُ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَالَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ: "لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" (التوبة: ٦٦)

١٠١) يُخَالِفُ مِنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ زَعَمِ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَكْفُرُ بِمُظَاهَرَةِ الْكُفَّارِ وَمُوَالَاةِهِمْ، إِلَّا إِذَا أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُمْ، وَهِيَ مَقَالَةٌ أَهْلِ الْإِرْجَاءِ الْمَعَاوِرِ.

١٠٢) يَأْمُرُونَ بِصَلَةِ أَرْحَامِ الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ لَا يُقَاتِلُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يُظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَلَا يَطْعُنُونَ فِي دِينِهِمْ.

قال تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"
(المتحنة: ٨-٩)

وقال: " وَإِنْ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ" (التوبة: ١٢)



(التاسع) الإيمان الواجب

١٠٣) الإيمان الواجب هو التكاليف الشرعية، أي: فعل الواجبات، وترك المحرمات. والإيمان الواجب هو الفارق بين المؤمن والفاسق المَلِيّ.

قال تعالى: "بَسَّ السُّمُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ" [الحجرات: ١١]

١٠٤) ومن أنكر أو ردَّ شيئاً من الواجبات الشرعية، قبل الخبر أعذر بعدم بلوغ الحجّة. ومن أنكرها أو ردّها بعد الخبر، خرج من الملة، واعتبر مرتدّاً عن الإسلام، لتكذيبه خبر الله ورسوله.

١٠٥) وعدم تكفير أهل الكبائر عموماً بإيمان بالقرآن، لأنّ الله أنزل عقوبات لأصحاب الكبائر ولم يجعلهم مرتدّين، كقوله تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا" (المائدة: ٣٨)

وقوله: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ (النور: ٢)

وقال في القاذفين: "فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً" (النور: ٤-٥)

١٠٦) ومن زالت عن قلبه محبة الإيمان وأهله، وكرهية الكفر والفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ، فليس من أهل الإيمان.

قال تعالى: "وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" (الحجرات: ٧)

١٠٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

قال تعالى: "وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى" (مريم: ٧٦)

وقال: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ" (الفتح: ٤)

١٠٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْأَخُوَّةَ الْإِيمَانِيَّةَ ثَابِتَةٌ لَا تَزُولُ عَنِ الْعَاصِي الْمُسْلِمِ.

قال تعالى: "فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ" (البقرة: ١٧٨)

وقال: "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ" (الحجرات: ٩-١٠)

١٠٩) يقولون عن مُرتكب الكبيرة: "هو مؤمن ناقص الإيمان"، أو "مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته".

١١٠) يُخالفُ أهل السنّة الخوارج القائلين بأنّ الأعمال من الإيمان، وأنّ الإيمان جزءٌ واحدٌ لا يتجزأ، إذا ذهب بعضُه ذهب كلُّه، وأنّ مُرتكب الكبيرة كافرٌ خارجٌ عن ملّة الإسلام، ومُخلدٌ في النَّار في الآخرة.

١١١) وتخالّفهم المعتزلة القائلين بقول الخوارج في الإيمان، إلا أنّهم قالوا: "مُرتكب الكبيرة في منزلة بين منزلتين في الدنيا، لا هو كافرٌ ولا هو مُؤمنٌ، ومُخلدٌ في النَّار في الآخرة"

١١٢) وتخالّفهم المرجئة بأنواعها، القائلين بأنّ الأعمال ليست من الإيمان، ولا يضرُّ مع الإيمان ذنبٌ.

١١٣) وأهل السنّة يقولون: "الذنبُ خطيرٌ، ينقصُ به الإيمان، وصاحبُه تحت مشيئة الله، إن شاء عذّبهُ، وإن شاء غفر له".

١١٤) وأهل السنّة هم الوسط، في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية.

١١٥) يأمرّون بالمعروف وينهون عن المنكر، على ما توجبه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء، أبراراً كانوا أو فجاراً، ويحافظون على الجماعات، ويدينون بالنصيحة للأمة.

١١٦) يعتقدون معنى قوله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه" (متفق عليه)

وقوله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" (مسلم)

١١٧) يأمرّون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمُرّ القضاء.

١١٨) يدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"، ويندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرّون ببر الوالدين، وصله الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالملوك، وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق -بحق أو بغير حق- ويأمرّون بمعالى الأخلاق، وينهون عن سفاسفها

(العاشر) التشريع

١١٩) يُؤْمِنُونَ أَنَّ التَّشْرِيْعَ مِنْ خِصَائِصِ الْأُلُوْهِیَّةِ وَالرُّبُوْبِیَّةِ، وَهِيَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا یَدَّعِیْهَا إِلَّا كَافِرٌ مُشَاقٌّ لِرَبِّ الْعَالَمِیْنَ. وَمِنْ أَدْعَاہَا فَقَدْ أَدَّعَى الْأُلُوْهِیَّةَ وَالرُّبُوْبِیَّةَ.

قال تعالى: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ" (الشورى: ٢١)

١٢٠) يُؤْمِنُونَ أَنَّ أَوْامِرَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ تَشْمَلُ الْأَوْامِرَ الْكُونِیَّةَ وَالْأَوْامِرَ الشَّرْعِیَّةَ، فَلَهُ وَحْدَهُ الْأَمْرُ الْكُونِیُّ، فَلَا یَقْعُ شَيْءٌ فِي الْعَالَمِ إِلَّا بِقَدْرِهِ. وَلَهُ وَحْدَهُ الْأَمْرُ التَّشْرِیْعِیُّ أَيْ أَنَّ الْحَلَالَ مَا أَحْلَاهُ اللَّهُ، وَأَنَّ الْحَرَامَ مَا حَرَّمَهُ.

قال تعالى: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِیْنَ" (الأعراف: ٥٤)

وقال: "أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِیْنَ" (الأنعام: ٦٢)

١٢١) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْعِلْمَانِیَّةَ، الَّتِي هِيَ فَصْلُ الدِّينِ عَنِ الدَّوْلَةِ، كُفْرٌ صَرِیْحٌ، وَإِعْلَانُ الْبِرَاءَةِ مِنْ دِینِ اللَّهِ. وَأَنَّ الْمَذَاهِبَ الْفِكْرِیَّةَ الْمَعْمُولَةَ فِي الْعَالَمِ، كَالدِّیْمُقْرَاطِیَّةِ وَالشَّیْوعِیَّةِ وَالِاشْتِرَاقِیَّةِ، تَشْرِیْعَاتٌ بَشَرِیَّةٌ مُضَادَّةٌ لِتَشْرِیْعِ اللَّهِ، وَلَا یَتَّبَعُهَا إِلَّا الْكَافِرُونَ.

١٢٢) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الدِّسَاتِیْرَ الْعَصْرِیَّةَ، وَالْقَوَانِینَ الْوَضْعِیَّةَ الْبَشَرِیَّةَ الْمَعْمُولَةَ فِي الْعَالَمِ، تَشْرِیْعَاتٌ بَشَرِیَّةٌ مُضَادَّةٌ لِتَشْرِیْعِ اللَّهِ، وَلَا یَتَّبَعُهَا إِلَّا الْكَافِرُونَ.

١٢٣) يُؤْمِنُونَ أَنَّ مُتَّبِعَ التَّشْرِیْعَاتِ الْبَشَرِیَّةِ مُشْرِكٌ بِرَبِّهِ، وَهُوَ أْبَعْدُ ضَلَالًا مِنْ مُتَّبِعِ التَّشْرِیْعَاتِ وَالتَّعَالِیمِ الَّتِي فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِیلِ الْمَحْرَفَةِ.

١٢٤) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْمُتَّبِعَ لِاجْتِهَادَاتِ الْعُلَمَاءِ الْمُخَالَفَةِ لِنَصِّ الْكِتَابِ، وَهُوَ یَعْلَمُ، لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الشَّرْكِ، وَهُوَ عَلَى طَرِیْقَةِ كُفْرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قال تعالى: " اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة: ٣١)

قال عدي بن حاتم: "فقلت: "يا رسول الله إنا لم نتخذهم أرباباً"، قال: "بلى، أليس يُجِلُّونَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَتَحْلُونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْكُمْ مَا أَحَلَّ لَكُمْ فَتَحْرَمُونَهُ؟". فقلت: "بلى". قال: "فتلك عبادتهم". (أحمد والترمذي)

وقال الربيع بن أنس: قلت لأبي العالية: كيف كانت تلك الربوبية في بني إسرائيل؟ قال: كانت الربوبية أنهم وجدوا في كتاب الله ما أمروا به ونهوا عنه فقالوا: لن نسبق أخبارنا بشيء؛ فما أمرونا به ائتمرنا، وما نهونا عنه انتهينا؛ لقولهم: فاستنصحو الرجال، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم" (الطبري)

(١٢٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنْ اتَّخَذَ اسْتِحْلَالَ الْمَيْتَةِ شَرِيعَةً أَنَّهُ كَفَرٌ، وَخَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ: "وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ" (الأنعام: ١٢١) قال الإمام الطبري: وأما قوله: "إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ" يعني: إنكم إذا مثلهم، إذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالاً، فإذا أنتم أكلتموها كذلك فقد صرتم مثلهم مُشْرِكِينَ". — اه — فكيف بمن استحلَّ القول بأنَّ سُلْطَةَ التَّشْرِيعِ لِمَجْلِسِ التَّشْرِيعِ (البرلمان)، لا لله وكتابه. وأنَّ الحُكْمَ للأغلبية، لا لنصِّ الكتاب. وأنَّ المؤمن والكافر سواء في الحقوق والواجبات. وأنَّ الأخوة يجب أن تكون وطنية، لا دينية. وأنَّ الذكر كالأنثى في الحقوق والواجبات. وأنَّ الإنسان حرٌّ في التنقل بين الأديان. وأنَّ الحدود الشرعية تعارضُ حقوق الإنسان. وأنَّ لا واجبَ على الإنسان إلا ما أوجبه الدستور الوطني،... إلى آخر الكفر البواح الذي تحمله الدساتير العصرية الصادرة من أئمة الكفر العالمي.

(١٢٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ اعْتَرَفَ بِشَرْعِيَةِ الْمَجَالِسِ التَّشْرِيعِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ صَارَ عُضْوًا مِنْهَا، أَوْ اعْتَرَفَ بِشَرَائِعِهَا، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ ادَّعَى ذَلِكَ.

(١٢٧) يُخَالِفُ اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي التَّشْرِيعِ، الْقَائِلُونَ بِجَوَازِ اتِّبَاعِ التَّشْرِيعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُضَادَّةِ لِتَشْرِيعِ اللَّهِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: "إِنَّهَا تُحَقِّقُ مَقَاصِدَ الشَّرِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ". وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: "إِنَّهَا كُفْرٌ، وَلَكِنْ يُجُوزُ الْعَمَلُ بِهَا لِلْمَصْلَحَةِ". وَمَنْ أَحَلَّ الْكُفْرَ كَفَرٌ.



(الحادي عشر) الحكم والتحاكم

١٢٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحُكْمَ وَفَصَلَ الْقَضَاءَ لِلَّهِ، فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ، وَيَجِبُ فِيهِ الرَّجُوعُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

قال تعالى: "وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله" (الشورى:)

وقال: "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا". (النساء: ٥٩)

وقال تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا". (الأحزاب: ٣٦).

١٢٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ تَسْلِيمَ الْحُكْمِ لِلَّهِ، مِنْ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ، وَمِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ الْمَطْلُوبِ مِنَ الْعَبْدِ. قال تعالى: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (يوسف: ٤٠)

١٣٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحُكَّامَ الَّذِينَ هَجَرُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَيَقُودُونَ النَّاسَ بِشَرَائِعِ لَمْ يَأْذَنَ بِهَا اللَّهُ كَفَرَةٌ طَوَاغِيتٌ. وَأَنَّهُمْ وَالسُّدَنَةُ، وَالْكُهَنَةُ، وَالْمَتَّبِعُونَ الْحَاكِمُونَ بغير ما أنزل الله، وقضاة المحاكم العصرية، في ذلك سواء. فكعب بن الأشرف، وأمثاله، لم تكن لهم جنود، ومحكمة، وعددهم القرآن من الطواغيت، كما قاله أهل التفسير، في قوله تعالى: "يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ" (النساء: ٦٠)

١٣١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ لَا يُجُوزُ التَّحَاكَمُ إِلَى الْمَحَاكِمِ الْعَصْرِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِلَى كُلِّ مَنْ لَا يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْمَتَّبِعِينَ وَالشُّيُوخِ، وَأَنَّهُمْ مِنَ الطَّاغُوتِ الَّذِي أَمَرَ الْمُؤْمِنُونَ بِاجْتِنَابِهِ.

١٣٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحُكْمَ بغير ما أنزل الله يَكُونُ كَفْرًا مَخْرَجًا مِنَ الْمِلَّةِ، إِذَا اسْتَحَلَّ الْحَاكِمُ ذَلِكَ، أَوْ امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ يَزْعَمُ أَنَّ الْحُكْمَ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَيْهِ.

قال تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (المائدة: ٤٤)

١٣٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ جَوَازَ الْحُكْمِ بغير ما أنزل الله، أَوْ اعْتَقَدَ أَفْضَلِيَّةَ الْأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الْإِسْلَامِ.

١٣٤) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْحَاكِمَ الْمُسْلِمَ يَفْسُقُ بِالْجُورِ وَالْمَحَابَاةِ فِي الْقَضَاءِ، وَلَا يَكُونُ كَافِرًا مَا لَمْ يَتَّبِعَنَّ مِنْهُ الْاِسْتِحْلَالَ، وَاتَّخَاذَ الْمَخَالَفَةِ شَرِيعَةً مُضَادَّةً لَشَرِيعَةِ اللَّهِ.

١٣٥) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْإِرَادَةَ الْقَلْبِيَّةَ لِلتَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاعُوتِ يَزُولُ بِهَا إِيمَانُ الْعَبْدِ، وَأَنَّ التَّحَاكُمَ الظَّاهِرَ الْفَعْلِيَّ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيَزُولُ بِهِ الْإِسْلَامُ الْحَكْمِي.

١٣٦) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْمُسْلِمَ الَّذِي تَطَلَبُهُ وَتَتَّهَمُهُ السُّلْطَاتُ الْكَافِرَةُ، لَا يَكُونُ مُتَّحَاكَمًا بِكَلَامِهِ أَمَامَهُمْ، وَجَوَابِهِ عَنِ التُّهْمِ الْمَوْجَّهَةِ إِلَيْهِ.



(الثاني عشر) الصفات

(١٣٧) يُؤمنون بأن الله له الأسماء الحسنى وصفات الكمال، ولا نظير له في ذلك.

(١٣٨) مذهبهم في الصفات هو: أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، بدون تمثيل وتشبيه وبدون تحريف وتعطيل. فهم لا يُحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه. ومن أثبت صفات الله ونفى عنه مشابهة المخلوقين فقد آمن بالقرآن. ودل على ذلك قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (الشورى: ١١)

(١٣٩) يُؤمنون بأن النفي والتشبيه الصادر من المتأولين كفر في المال، أي: هما بدعتان تؤولان إلى الكفر، لأن ذلك تكذيب بالقرآن.

(١٤٠) يُؤمنون بعلو الله واستوائه على عرشه،

قال تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" (طه: ٥) وأن الاستواء حقيقة، ومعناه معلوم والكيف مجهول. قال الإمام مالك: "الاستواء معلوم، والإيمان به واجب، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة"

(١٤١) يُؤمنون بأن من جهل أن الله واحد أو حي، أو أنه خالق العالم، وأمثال هذه الصفات التي لا يصح الإيمان والتوحيد بدون اعتقادها، فإن جاهلها لا يكون مؤمناً ولا مسلماً.

(١٤٢) يُؤمنون بأن الرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما جاء في القرآن: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" (القيامة: ٢٢-٢٣). فيرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم كما يرون الشمس صحواً ليس بها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة. وهم يُثبتون الرؤية غير متأولين بآرائهم، ولا متوهمين بأهوائهم.

(١٤٣) يُؤمنون بأن المعراج حق. وقد أسري بالنبي ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء، ومن ثم إلى حيث شاء الله من العلاء. وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى.

(١٤٤) يُؤمنون بأن العرش والكرسي حق، وأنه مستغن عن العرش وما دونه، وأنه فوق كل شيء، وأحاط بكل شيء علماً.

١٤٥) يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا،

قال تعالى: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" (النساء: ١٢٥)

وقال: " وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" (النساء: ١٦٤)

١٤٦) وَأَهْلُ السَّنَةِ هُمَ الْوَسْطُ، فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ الْمَشْبَهَةِ.

١٤٧) وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ عِبَادِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ.

قال تعالى: "لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى" (طه: ٤٦).

وقال: "وهو معكم أين ما كنتم" (الحديد: ٤)

١٤٨) وَأَنَّ لَهُ مَعَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مَعِيَّةً أُخْرَى خَاصَّةً، غَيْرَ الْمَعِيَّةِ الْعَامَّةِ، وَهِيَ مَعِيَّةُ النَّصْرَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالتَّسْهِيدِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ" (النحل: ١٢٨)

١٤٩) وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَصَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ، فَلَا يَجُوزُ الظَّنُّ أَنَّ السَّمَاءَ تَقْلَهُ، فَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ كُرْسِيَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

١٥٠) وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ مَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ مِنْ قَرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يَنَافِي مَا ذَكَرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نَعْوَتِهِ، وَهُوَ عَلِيُّ فِي دَنُوهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.

قال تعالى: " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" (البقرة: ١٨٦).

وجاء في الحديث: "إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" (مسلم)

١٥١) وَيُخَالِفُ مَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ فِي فَهْمِ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَقْسَامَ مِنَ النَّاسِ:

- يُخَالِفُهُ الْمَشْبَهَةُ الَّذِينَ ضَلُّوا فِي الْإِثْبَاتِ وَشَبَّهُوا اللَّهَ بِخَلْقِهِ.
- وَيُخَالِفُهُ الْمَعْتَزَلَةُ وَالْأَشْعَرِيَّةُ وَأَمْثَلُهُمُ الَّذِينَ ضَلُّوا فِي النَّفْيِ وَالتَّأْوِيلِ، وَعَطَّلُوا الْآيَاتِ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي تُوجِبُهَا اللَّغَةُ.
- وَيُخَالِفُهُ الْمُتَوَقِّفَةُ الَّذِينَ قَالُوا عَنِ آيَاتِ الصِّفَاتِ: "قَدْ تَكُونُ صِفَاتٌ وَقَدْ لَا تَكُونُ". أَوْ أَعْرَضُوا عَنِ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَلَا يَزِيدُونَ عَنِ التَّلَاوَةِ.



(الثالث عشر) القدر

(١٥٢) يُؤْمِنُونَ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ عَلَىٰ دَرَجَتَيْنِ:

(الأولى) الإيمانُ بعلم الله السابق للحوادث والكائنات.

(الثانية) الإيمان بمشيئة الله الطليقة، وأنه لا يقع في ملكه إلا ما أراد.

(١٥٣) وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ، لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ. كما قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" (الحديد: ٢٢)

وقال: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" (القمر: ٤٩)

وفي الحديث الصحيح: "أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوَمَّنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ".

(١٥٤) وَيُؤْمِنُونَ بِاللُّوحِ وَالْقَلَمِ، وَبِجَمِيعِ مَا كُتِبَ فِيهِ، وَأَنَّ الْخَلْقَ عَاجِزُونَ عَنْ تَغْيِيرِهِ. فلو اجتمعوا ليجعلوا كائناً في اللوح غير كائن، أو ليجعلوا غير كائن كائناً، لم يقدروا عليه. لقد جفَّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة.

(١٥٥) وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ، إِيْمَانٌ بِالْكِتَابِ. وَالْكَفْرُ بِالْقَدْرِ كُفْرٌ بِالْكِتَابِ. وَأَنَّ إِنكَارَ الْمُتَأَوِّلِينَ لِلْقَدْرِ بَدْعَةٌ تَوَوَّلَ إِلَى الْكُفْرِ، لِأَنَّهَا تَوَوَّلَ إِلَى تَكْذِيبِ الْقُرْآنِ.

(١٥٦) وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ. قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا" (الأعراف: ١٧٢)

(١٥٧) وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَلِمَ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ جَمَلَةً وَاحِدَةً، فَلَا يَزَادُ فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ. وَكُلٌّ مِيسَرٌ لِمَا خَلَقَ لَهُ.

(١٥٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا، وَضَرَبَ لَهُمْ آجَالًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَأَمْرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَكُلَّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَمَشِيئَتُهُ تَنْفُذٌ، لَا مَشِيئَةَ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. قال تعالى: "وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا" (الفرقان: ٢). وقال: "وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا" (الأحزاب: ٣٨).

١٥٩) وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فُضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَجْذَلُ وَيَبْتَلِي عَدْلًا. وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ.

١٦٠) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ، وَالسَّعِيدَ مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ.

قال تعالى: "فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ" (هود: ١٠٥)

١٦١) يُؤْمِنُونَ أَنَّ أَصْلَ الْقَدْرِ سُرُّ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدْرِ عَنْ أَنْامِهِ، وَنَهَاغَهُ عَنِ مَرَامِهِ. وَقَالَ فِي كِتَابِهِ "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ". فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حَكْمَ الْكِتَابِ، وَمَنْ رَدَّ حَكْمَ الْكِتَابِ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

١٦٢) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَوْجُودٌ، وَعِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَفْقُودٌ. فَإِنْكَارُ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ كُفْرٌ، وَادِّعَاءُ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ كُفْرٌ. وَلَا يَثْبُتُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِقَبُولِ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ، وَتَرْكِ طَلْبِ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ. وَيُحْذَرُونَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالنَّظَرِ وَالْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ فِيهِ.

١٦٣) يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ، وَطَاعَةَ رَسَلِهِ، وَنَهَاغَهُ عَنِ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ يَجِبُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَا يَجِبُ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يَجِبُ الْفَسَادَ.

١٦٤) وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ لِلْعِبَادِ قُدْرَةَ وَإِرَادَةَ، وَاللَّهُ خَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ:

قال الله تعالى: "لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ، وَمَا تَشَاوَنُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (التكوير: ٢٨-٢٩)

١٦٥) وَيُخَالَفُ إِعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي بَابِ أَعْمَالِ اللَّهِ طَائِفَتَانِ:

(الأولى) القدرية "المعتزلة": غلوا في إثبات مشيئة العباد، حتى كذبوا بمشيئة الله، وأنَّ ما شاء كائنٌ، وما لم يشأ لم يكن.

(الثانية) الجبرية، أو المحيرة: غلوا في إثبات مشيئة الله، حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، واستوى عندهم المؤمن والكافر، وأهل الجنة وأهل النار، إذ الكلُّ عندهم مجبورون على أعمالهم وعلى جزائها.

١٦٦) وَأَهْلُ السُّنَّةِ هُمُ الْوَسْطُ فِي بَابِ أَعْمَالِ اللَّهِ بَيْنَ الْجَبْرِيَّةِ وَالْقَدْرِيَّةِ، فَأَثْبَتُوا قَدْرَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ عِلْمُهُ وَمَشِيئَتُهُ، كَمَا أَثْبَتُوا اخْتِيَارَ الْعِبَادِ، الَّذِي هُوَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ.

(الرابع عشر) الصحابة

(١٦٧) يُؤْمِنُونَ بِوَجوبِ إِعتقادِ إِيمانِ أَصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، لأنَّ القرآنَ شهدَ لهمُ بالإيمانِ والهُدى والفلاحِ مثلَ قولهِ تعالى:

"وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (التوبة: ١٠٠)

(١٦٨) يُؤْمِنُونَ بِأنَّهُ يجبُ على المسلم أن يكونَ سليمَ القلبِ واللسانِ لأصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، وأنَّ عليه أن لا يفوته ذلك إذا فاتته الصُّحبة.

قال تعالى: "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم" (الحشر: ١٠).

وفي الحديث: " لا تَسُبُّوا أَصحابي، فلو أن أحدكم أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهباً ما بلغَ مدَّ أحدِهِم ولا نَصيفَهُ". (البخاري)

(١٦٩) يُؤْمِنُونَ بما ثبتَ عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُم خيرُ القرونِ، ويقولون بما جاء به الكتابُ والسنةُ والإجماعُ من فضائلهم ومراتبهم، ويُفضلون من أنفقَ من قبل الفتح -وهو صلح الحديبية- وقاتل على من أنفقَ من بعد وقاتل، ويُقدِّمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأنَّ اللهَ قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر- "اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر به النبي ﷺ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة .

(١٧٠) يشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ، كالعشرة، وثابت بن قيس بن شماس، وعكاشة، وغيرهم من الصحابة.

(١٧١) يَقْرُونَ بأنَّ خيرَ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويثلاثون بعثمان ويربُعون بعلي رضي الله عنهم. والصحابة لم يَخْتَلَفُوا في تقديم أبي بكر ثم عمر، وإنَّما كان اختلافٌ ليس بكبير في عثمان وعلي.

وقد تواتر عن علي رضي الله عنه أنه قال: "لا أوتي برجل فضلي على أبي بكر، وعمر، إلا جلدته حدَّ المفتري".

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا في زمن النبي ﷺ لا نَعْدِلُ بأبي بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نُفاضِلُ بينهم" (البخاري)

١٧٢) وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ: "أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي"، وَقَالَ أَيْضاً لِلْعَبَّاسِ عَمَّهُ لَمَّا اشْتَكَى إِلَيْهِ مِنْ جَفْوَةِ بَعْضِ قَرِيشٍ لِبَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ اللَّهُ وَلِقَرَابَتِي".

١٧٣) وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ أَزْوَاجَهُ فِي الْآخِرَةِ. وَيَعْرِفُونَ لِحَدِيحَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلَهَا، وَهِيَ أُمُّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَعَاضَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ. كَمَا يَعْرِفُونَ لِعَائِشَةَ فَضْلَهَا، الصَّديقة بنت الصَّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ". (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

١٧٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ تَكْفِيرَ الصَّحَابَةِ كُفْرٌ، وَتَكْذِيبُ الْقُرْآنِ، الَّذِي شَهِدَ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ. وَأَنَّ مَنْ كَفَرَ الصَّحَابَةَ بِتَأْوِيلٍ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ.

١٧٥) وَيُمْسِكُونَ عَنِ مَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنَقِصَ، وَغَيْرٌ عَنِ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ، هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ، إِمَّا مَجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مَجْتَهِدُونَ مَخْطُؤُونَ.

١٧٦) لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنِ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَصِغَائِرِهِ، بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجَمَلَةِ. وَلَكِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوْجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ إِنْ صَدَرَ، حَتَّى إِنْهُمْ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يَغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مِمَّا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

١٧٧) يَعْلَمُونَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِ الصَّحَابَةِ ذَنْبٌ، يَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتَلَى بِبِلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ. فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْحَقِيقَةِ فَكَيْفَ الْأُمُورِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مَجْتَهِدِينَ إِنْ أَصَابُوا فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ، ثُمَّ الْقَدْرُ الَّذِي يَنْكَرُ مِنْ فِعْلٍ بَعْضُهُمْ قَلِيلٌ نَزَرَ مَغْفُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَالْمَجْرَةِ وَالنَّصْرَةَ وَالْعِلْمَ وَالنَّافِعَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ.

١٧٨) يَقُولُونَ: مِنْ نَظَرٍ فِي سِيرَةِ الصَّحَابَةِ -بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ- وَمَا مِنَّْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَضَائِلِ، عِلْمٌ يَقِيناً أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُمْ، وَأَنَّ هُمْ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ.

(١٧٩) وأهل السنة هم الوسط، في أصحاب رسول الله ﷺ، وهم بريئون من طريقة الرافضة المتبرئين من أبي بكر وعمر، وغالب الصحابة، وأمّهات المؤمنين. ومُتبرِّثون من طريقتهم في الغلو في عليٍّ والأئمّة من أهل البيت. ومُتبرِّثون كذلك من طريقة الخوارج والنواصب الذين يُكفرون عليا ومعاوية ومن كان معهما من الصحابة.

(١٨٠) ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين ييغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.



(الخامس عشر) الإجماع

(١٨١) يأمرُونَ بِاتِّبَاعِ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأُولَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَيُوجِبُونَ الْعَمَلَ بِالْإِجْمَاعِ الصَّحِيحِ، الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ. لقوله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" [النساء: ١١٥].

ولقوله ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" (أحمد، وأبو داود والترمذي وابن ماجه).

وغيره من الأحاديث التي تحضُّ على لزوم الجماعة وعدم الشذوذ عنها.



(السادس عشر) الكفر

١٨٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ "الْكُفْرَ الْأَكْبَرَ" نَقِيضُ الْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ عَدَمُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَتَهُ وَكَتَبَهُ وَرَسَلَهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، بِالْقَلْبِ أَوْ بِاللِّسَانِ وَبِالْجَوَارِحِ.

ولذلك يَقُولُونَ: "الْكُفْرُ الْأَكْبَرُ يَكُونُ اعْتِقَادًا، أَوْ شَكًّا، أَوْ قَوْلًا، أَوْ عَمَلًا".

١٨٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنَ الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ، الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَعِبَادَةٌ غَيْرُهُ مَعَهُ أَوْ مِنْ دُونِهِ. وَمِنْهُ تَكْذِيبُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ الْإِعْرَاضُ عَنْهُ. وَمِنْهُ سَبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالِاسْتِهْزَاءُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ. وَمِنْهُ عَدَمُ الْانْقِيَادِ لِأَوْامِرِ اللَّهِ، وَمِنْهُ إِبْطَانُ الشَّكِّ بِالتَّوْحِيدِ، أَوْ بِالمَلَأَتْكَتَهُ، أَوْ بِرِسَالَةِ الرَّسُولِ، أَوْ بِالْقِرَآنِ، أَوْ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ. وَمِنْهُ مَعَادَةُ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَمَوَالَاةُ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ.

١٨٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرِ شَرْكَ الْعِبَادَةِ، وَشَرْكَ الطَّاعَةِ، وَشَرْكَ الْمَحَبَّةِ.

قال تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ" (الكاغرون: ١-٢)

وقال: "وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ" (الأنعام: ١٢١)

وقال: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ" (البقرة: ١٦٥)

١٨٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ التَّوْحِيدَ وَالشَّرْكَ ضِدَّانِ مُتَبَايِنَانِ. وَأَنَّ مِنْ عَرَفِ التَّوْحِيدِ وَأَمِنَ بِهِ فَقَدْ بَرِيءَ مِنَ الشَّرْكَ وَكَفَرَ بِهِ، وَمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَأَمِنَ بِالشَّرْكَ فَقَدْ بَرِيءَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَكَفَرَ بِهِ.

١٨٦) يُسَمُّونَ الْمُشْرِكِينَ بِاسْمِهِمُ الشَّرْعِيِّ، الَّذِي هُوَ "الْمُشْرِكُونَ" وَ"الْكَافِرُونَ" مَا دَامُوا لِغَيْرِ اللَّهِ عَابِدِينَ، وَعَلَى الْكُفْرِ مُصْرِّينَ.

قال الله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ". إلى قوله "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" (الكاغرون: ١-٦).

١٨٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنْ أَنْكَرِ اسْمِهِمُ الشَّرْعِيِّ، أَنَّهُ قَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ قَوْلَهُ وَعَانَدَ كِبَالِيْسَ، فَيَكْفُرُ بِرَدِّهِ لِلْحَقِّ الصَّرِيحِ وَعِنَادِهِ. ثُمَّ يَقَعُ فِي كُفْرٍ آخَرَ وَهُوَ مَوَالَاةُ الْمُشْرِكِينَ بِوصْفِهِ إِيَاهُمْ بِالْإِسْلَامِ. ثُمَّ يَقَعُ فِي كُفْرٍ آخَرَ وَهُوَ مَعَادَةُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالبَّرَاءَةُ مِنْهُمْ.

١٨٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الرِّسَالَةُ، وَكَانَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشَّرْكَ الْأَكْبَرِ، أَنَّهُ كَافِرٌ جَاهِلٌ، وَلَيْسَ مُؤْمِنًا جَاهِلًا. وَأَنَّ اسْمَ "الْمُشْرِكِ" يَثْبُتُ قَبْلَ الرِّسَالَةِ، وَالعُقُوبَةُ تَنْزِلُ بَعْدَهَا. فَكُلُّ مَنْ دَانَ بِغَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ، سِوَاءَ بَلَّغْتَهُ الرِّسَالَةَ أَوْ لَمْ تَبْلُغْهُ، فَمَنْ بَلَّغْتَهُ فَهُوَ كَافِرٌ مَعَانِدٌ أَوْ مُعْرَضٌ، وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ فَهُوَ كَافِرٌ جَاهِلٌ.

١٨٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ بَلَّغَهُ الْحَقُّ فَعَرَفَهُ، ثُمَّ رَدَّهُ اسْتِكْبَارًا، أَوْ خَشْيَةَ المَعْرَةِ، أَنَّهُ كَافِرٌ، وَلَيْسَ مُؤْمِنًا بِمَجْرَدِ المَعْرِفَةِ.

قال تعالى: "إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" (البقرة: ٣٤)

١٩٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ حِجَّةَ اللَّهِ قَائِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَن بَلَغَهُ الْقُرْآنَ،

قال تعالى: "وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ". (الأنعام: ١٩٠)

١٩١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ يَعْرِفُ كُفْرًا مِّنْ جِهَرٍ بِكُفْرِهِ وَشُرْكَهِ الْأَكْبَرِ، الْمُنَاقِضَ لِأَصْلِ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ مَن لَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْكُفْرَ لَمْ يَعْرِفِ الْإِيمَانَ، وَمَن لَمْ يُكْفِرْ مِثْلَ هَذَا الْكَافِرِ فَهُوَ كَافِرٌ.

١٩٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَن لَا يَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَصْدَقِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَبَيْنَ الْمَكْذَبِ، لَمْ يَعْرِفِ الْإِيمَانَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ. فَكُلُّ مُؤْمِنٍ يَعْرِفُ كُفْرًا مِّنْ أَنْكَرَ حَقًّا يَعْلَمُ أَنَّهُ مَعْلُومٌ مِّنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَعْرِفُونَ كُفْرًا مِّنْ أَنْكَرَ حَقًّا لَيْسَ مَعْلُومًا مِّنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

١٩٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَشْرَكَ هُوَ مَن يُعْبَدُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، سِوَاءِ ادَّعَىٰ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ، وَأَتَّبَعَ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ تَبَرَّأَ مِنْ ذَلِكَ. وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الصَّنَفَيْنِ فِي التَّسْمِيَةِ، وَالْخُلُودِ فِي النَّارِ. وَيَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ التَّفْرِيقِ، أَنَّ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَةَ الْوَارِدَةَ فِي شَأْنِ الشَّرْكِ وَأَهْلِهِ صَرِيحَةٌ مُّطْلَقَةٌ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" (النساء: ١١٦)

وقد كان المشركون الوثنيون يزعمون أنهم على ملة إبراهيم وإسماعيل، و كان اليهود والنصارى يزعمون أنهم على ملة إبراهيم وموسى وعيسى، ولم ينفعهم الانتساب شيئاً.

١٩٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ كُلَّ كَافِرٍ مَاتَ فِي الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ الْأَكْبَرِ، تُحْبَطُ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ، وَلَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ، وَتُحْرَمُ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ، وَيُخَلَّدُ فِي النَّارِ، سِوَاءِ كَانَ مُلْحَدًا دَهْرِيًّا، أَوْ وَثْنِيًّا، أَوْ جُوسِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، أَوْ مُنْتَسِبًا لِلْإِسْلَامِ.

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" [النساء: ١١٦].

وقال: "إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" [المائدة: ٧٢].

١٩٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الشَّرْكَ فِيهِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ. وَ الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ هُوَ كُلُّ ذَرِيعَةٍ إِلَى الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ، كَالرِّيَاءِ، وَالْحَلْفِ بغيرِ اللَّهِ، وَالْقَوْلِ بـ "مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ"، أَوْ "لَوْلَا الْكَلْبُ لَدَخَلَ عَلَيْنَا اللَّصُوصُ" .. وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

وفي الحديث: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: "وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟". قال: "الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً" (أحمد)

وفي الحديث: "من حلف بغير الله فقد أشرك" (أحمد والترمذي والحاكم بإسناد جيد)



(السابع عشر) الردّة عن الإسلام

١٩٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الرَّدَّةَ هِيَ الْعُودَةُ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. وَأَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، وَوَقَعَ فِيهَا يَنْقُضُ الْإِيمَانَ، أَنَّهُ مُرْتَدٌّ.

قال تعالى: "وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة: ٢١٧)

١٩٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمُرْتَدَّ الَّذِي تَبَرَّأَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَادَّعَى مِلَّةَ غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَالْمُرْتَدَّ الَّذِي لَا يَزَالُ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، مَعَ كُفْرِهِ بِعَقَائِدِهِ، أَوْ قَوْلًا، أَوْ عَمَلًا، أَنَّهُمْ سَوَاءٌ فِي الْحُكْمِ.

١٩٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الشَّرْكَ الْأَكْبَرَ نَاقِضٌ لِلْإِيمَانِ، وَأَنَّ التُّنْقُطَ بِالشَّهَادَتَيْنِ الصَّادِرَيْنِ مِنَ هُوَ عَلَى الشَّرْكَ الْأَكْبَرِ، لَا يَكُونُ لَهُ عَاصِمًا مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِالرَّدَّةِ.

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وهو يشهد الشهادتين ويعمل بكتاب الله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

١٩٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ إِظْهَارَ الْإِنْكَارِ وَكَرَاهِيَةَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ نَاقِضٌ لِلْإِيمَانِ. وَأَنَّ التُّنْقُطَ بِالشَّهَادَتَيْنِ الصَّادِرَيْنِ مِنَ هُوَ عَلَى إِنْكَارِ الْحَقِّ، لَا يَكُونُ لَهُ عَاصِمًا مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِالرَّدَّةِ.

قال الله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ" [محمد: ٩].

وقال: "وَإِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ" [الحج: ٧٢].

وفي الحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به

قال الحافظ: أخرجه الحسن بن سفيان وغيره، ورجاله ثقات وقد صححه النووي.

٢٠٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ نَاقِضٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَأَنَّ التُّنْقُطَ بِالشَّهَادَتَيْنِ الصَّادِرَيْنِ

مِنْ هُوَ عَلَى الْإِسْتِهْزَاءِ، لَا يَكُونُ لَهُ عَاصِمًا مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِالرَّدَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَلَكِنَّ سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" [التوبة: ٦٥-٦٦]

٢٠١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَوَالَاةَ الْكُفَّارِ وَمَظَاهِرَتَهُمْ نَاقِضٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَأَنَّ التُّنْقُطَ بِالشَّهَادَتَيْنِ الصَّادِرَيْنِ

هُوَ عَلَى مَوَالَاةِ الْكُفَّارِ، لَا يَكُونُ لَهُ عَاصِمًا مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِالرَّدَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ" [المائدة: ٥١].

﴿مِنْكُمْ﴾ أي من الصحابة الذين أسلموا وشهدوا الشهادتين وصلّوا وجاهدوا أعداء الله. (فَإِنَّهُ مِنْهُمْ): أي من الكفار لأجل الموالاة.

٢٠٢) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَالرِّضَى بِمَا يُخَالِفُهُ مِنْ مَنَاجِحِ الْعَبِيدِ، كُفْرٌ نَاقِضٌ لِلتَّوْحِيدِ.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ". [الأحقاف: ٣].
وقال: "وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَّا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا" [الكهف: ١٠٠-١٠١].

٢٠٣) يُؤْمِنُونَ أَنَّ مِنْ أَنْكَرِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ، الْمَعْلُومَةُ مِنَ الدِّينِ ضَرُورَةٌ، كَوُجُوبِ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْحَجِّ، وَالْجِهَادِ، وَكِتْحَرِيمِ الدَّمَاءِ، وَالزَّوْنِ، وَالرِّبَا، وَنِكَاحِ ذَوَاتِ الْمَحْرَمِ، وَالْخَمْرِ، وَالْمَيْسِرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ الظَّاهِرَةِ. فَإِنَّ مَنكَرَهَا يَرْتَدُّ فِي الْحَالِ. وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَنْ نَشَأَ بِبَادِيَةِ بَعِيدَةٍ عَنِ مِظَانِ الْعِلْمِ أَوْ كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ. لِأَنَّ الْمَرْءَ كَانَ قَبْلَ نَزُولِ هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ يَثْبُتُ إِيمَانَهُ وَإِسْلَامَهُ بِدُونِهَا، أَي يَثْبُتُ بِأَصْلِ الْإِيمَانِ وَالانْقِيَادِ لِلْمَحْمَلِ، وَمَنْ أَنْكَرَهَا بَعْدَ بُلُوغِ الْعِلْمِ صَارَ مَكْذِبًا لِلرَّسُولِ ﷺ. وَقَدْ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى كُفْرِ مَنْعِي الزَّكَاةِ.

٢٠٤) يُؤْمِنُونَ أَنَّ مَنْ رَدَّ مَا دَلَّ عَلَيْهِ نَصٌّ قَطْعِيٌّ بِالتَّأْوِيلِ، كَتَأْوِيلِ قَدَامَةِ بِنِ مَطْعُونٍ لِلآيَةِ، "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا"، لَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْخَمْرَ تَحَلُّ لَهَا. وَكَتَأْوِيلَاتِ الْقَدْرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ، فَإِنَّ الرَّادَّ يَسْتَحِقُّ الْبَيَانَ وَإِزَالَةَ الْإِشْكَالِ. وَأَنَّهُ إِذَا أَصْرَبَ بَعْدَ الْبَيَانِ عَلَى رَدِّ مَا دَلَّ عَلَيْهِ نَصٌّ ثَابِتٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَ مُرْتَدًّا مُسْتَحَقًّا لِلْقَتْلِ.

٢٠٥) يُؤْمِنُونَ أَنَّ حَدَّ الْمُرْتَدِّ الْقَتْلُ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ" (البخاري)

٢٠٦) وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ شَهَادَةَ شَاهِدَيْنِ يَجِبُ قَبُولُهُمَا عَلَى الْإِرْتِدَادِ، وَيَقْتُلُ الْمَرْءُ بِشَهَادَتِهِمَا إِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْإِسْلَامِ. وَانْفَرَدَ الْحَسَنُ، فَقَالَ: لَا يُقْبَلُ فِي الْقَتْلِ إِلَّا شَهَادَةُ أَرْبَعَةٍ. (الإجماع/ لابن المنذر)

٢٠٧) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الرَّدَّةَ نَوْعَانِ: "رَدَّةٌ ظَاهِرَةٌ" وَ"رَدَّةٌ نَفَاقٌ". فَالظَّاهِرَةُ أَنْ يُجَاهِرَ بِكُفْرِهِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُؤْمِنًا. وَرَدَّةٌ النَّفَاقُ هِيَ أَنْ يَصِيرَ مَنَافِقًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُؤْمِنًا، لِأَنَّهُ رَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ رَجُوعًا لَا

يظهره. كالذين نزلت فيهم: "وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لا تبعنكم هم للكفر يومئذ أقرب من هم للإيمان". [آل عمران: ١٦٧]

وهم الذين انسحبوا من ميدان معركة أحد قبيل نشوبها، وكان بعضهم من المنافقين كعبد الله بن أبي وبعضهم نافقوا يومئذ.

(٢٠٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ الَّذِي قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَالَّذِي هُوَ تَحْتَ التَّهْدِيدِ الْفَوْرِيِّ، الَّذِي جَرَتْ الْعَادَةُ بَعْدَ تَخَلُّفِهِ، لَا يَكْفُرُ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْكَفْرِ.

(الثامن عشر) كفر النفاق

(٢٠٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ النِّفَاقَ هُوَ إِظْهَارُ الْإِسْلَامِ مَعَ إِبْطَانِ الْكُفْرِ. وَإِنَّ اسْمَ الْمُنَافِقِ يَشْمَلُ أَصْنَافاً كَثِيرَةً، مِنْهُمْ الزَّنَدِيقُ الَّذِي يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ فِي السِّرِّ، أَوْ يُخْفِي مَلَّةً مِنْ مِلَّةِ الْكُفْرِ. وَمِنْهُمْ الَّذِينَ عَرَفُوا صِحَّةَ الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَتَرَكُوا عِبَادَةَ الْآلِهَةِ الْبَاطِلَةِ، وَلَكِنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِمُ التَّكْلِيفُ، وَخَافُوا عَلَى النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَأَبْغَضُوا الْإِسْلَامَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ. وَمِنْهُمْ الَّذِينَ حَسَدُوا النَّبِيَّ وَظَنُوا أَنَّهُ سَلِبُهُمْ مَلِكًا.

(٢١٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْجُلُوسَ فِي مَجَالِسِ الْاسْتِهْزَاءِ وَالْكَفْرِ كُفْرًا وَنِفَاقًا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْنَا فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا" (النساء: ١٤٠)

(٢١١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَعْرِفَةَ الْمُنَافِقِينَ لَا تَنْقَطِعُ بِانْقِطَاعِ الْوَحْيِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ بِظُهُورِ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ مِنْهُمْ.

قال تعالى: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ. وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (محمد: ٢٩-٣٠)

(٢١٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنْ هَذِهِ الْعِلَامَاتِ مُوَالَاةَ الْمُشْرِكِينَ، وَالتَّكَاسُلَ عَنِ الصَّلَاةِ، وَعَدَمَ الْمَوَاطَبَةِ عَلَى شَهُودِهَا فِي الْجَمَاعَةِ، وَالبِخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ، وَالقَعُودَ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالقَعُودَ مَعَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَالجَبْنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالكُذْبَ، وَإِحْلَافَ الْوَعْدِ، وَالحِيَانَةَ، وَالفُجُورَ فِي الْمُخَاصِمَةِ، وَإِيذَاءَ الصَّالِحِينَ وَبِغْضَهُمْ، وَمُخَالَفَةَ الْأَمْرِ الْجَمَاعِيَّةِ، وَإِحْيَاءَ الْعَصَبِيَّاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالفُسُوقِ، وَضعف القوة العلمية والعملية، والرَّضَى بِالْعَطَاءِ وَالسُّخْطِ بَعْدَهُ، وَالأَمْرَ بِالْمُنْكَرِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمَعْرُوفِ، وَالغفلة عن الذكر، وَإِذَاعَةَ أَخْبَارِ الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ، وَإِرَادَةَ التَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاعُوتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٢١٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مِنْ وَسَائِلِ الْإِسْلَامِ لِدَرْءِ أَحْطَارِ الْمُنَافِقِينَ الْوَعظَ وَالْإِرْشَادَ، وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُمْ، وَعَنْ مَجَالِسِهِمْ، لِمَيِّزِهِمْ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى لَا يَنْخَدِعَ بِهِمْ أَحَدٌ.

قال تعالى: "فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا" (النساء: ٦٣)

(٢١٤) وَمِنْ وَسَائِلِهِ كَشْفُ مَكَايِدِهِمْ، وَالتَّحْذِيرَ مِنْ شَرِّهِمْ. وَكَمْ مِنْ حَادِثَةٍ حَدَثَتْ فِي حَيَاتِهِ

فَنَزَلَ فِيهَا قُرْآنٌ يَبَيِّنُ نِفَاقَ أَقْوَامٍ مَعِينِينَ. وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ: "إِنَّمَا الْفَاضِحَةُ". لِأَنَّهَا فَضِخَتْ رِجَالاً مَعِينِينَ مَعْدُودِينَ فِي الظَّاهِرِ مِنَ الصَّحَابَةِ.

(٢١٥) وَمِنْ وَسَائِلِهِ رَفْعُ التَّكْرِيمِ عَنْهُمْ، فَعُزِّلُوا عَنِ الْمِشَارَكَةِ فِي الْجِهَادِ، وَحُرِّمَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ. قَالَ تَعَالَى: "فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا، إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقَعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ. وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقِمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ" (التوبة: ٨٣-٨٤).

(٢١٦) وَمِنْ وَسَائِلِهِ مَعَاقِبَتُهُمُ بِالْقَتْلِ، إِذَا لَمْ يَنْدَفِعْ شَرُّهُمْ إِلَّا بِذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: "الَّذِينَ لَمْ يَنْتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنْعَرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا. مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا" (الأحزاب: ٦٠-٦١).

وَمِنْ عُرْفِ نِفَاقِهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْعَهْدِ لَا يَقْتُلُ، وَفِي دَارِ الْحَرْبِ يَقْتُلُ.

(٢١٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمُسْلِمَ لَيْسَ مَأْمُورًا بِاعْتِقَادِ أَنَّ فِي بَعْضِ الْكُفَّارِ خَيْرًا وَإِسْلَامًا، وَلَكِنَّهُ مَأْمُورٌ بِاعْتِقَادِ أَنَّ فِي بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ كُفْرًا وَنِفَاقًا. كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ: "هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ" (المنافقون: ٤).

وَأَنَّ مِنْ أَحْكَامِ الْمُنَافِقِينَ، أَنََّّهُمْ لَهُمْ حُكْمُ الْمُسْلِمِينَ فِي النِّكَاحِ وَالذَّبَائِحِ وَالْإِرْثِ. وَأَنََّّهُمْ يَصِيرُونَ مَرْتَدِّينَ إِذَا أَظْهَرُوا الْكُفْرَ وَأَصْرُوا عَلَيْهِ.



(التاسع عشر) البدع:

(٢١٨) يُؤْمَنُونَ بِأَنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَأَنَّ مَنْ ابْتَدَعَ طَرِيقَةً فِي الدِّينِ يَقْصِدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةَ فِي التَّعْبُدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، أَنَّهُ ضَالٌّ وَقَعَّ فِي فَسْقٍ اِعْتِقَادِي. أَمَا مَا كَانَ أَصُولَهَا مَوْجُودَةً فِي الشَّرْعِ، فِإِحْدَاثُهَا لَا يَكُونُ اِبْتِدَاعًا فِي الدِّينِ، كَعَلْمِ النُّحُوِّ وَالتَّصْرِيفِ، وَمَفْرَدَاتِ اللُّغَةِ، وَأَصُولِ الْفِقْهِ، وَتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، وَسَائِرِ الْعُلُومِ الْخَادِمَةِ لِلشَّرِيعَةِ.

(٢١٩) يُؤْمَنُونَ بِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ الْاِبْتِدَاعُ فِي الْاِعْتِقَادَاتِ، وَلَا فِي الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، فَمَنْ أَحْدَثَ عَقَائِدَ زَائِدَةً لَمْ يَرِدْ بِهَا نَصٌّ، أَوْ أَحْدَثَ أَقْوَالَ مَبَالَغَةً فِي التَّعْبُدِ، وَاعْتَقَدَ الْإِيجَابَ أَوْ النَّدْبَ فِيمَا زَادَ فَقَدْ وَقَعَ فِي الْبَدْعَةِ.

(٢٢٠) يُؤْمَنُونَ بِأَنَّ مَا يَسْتَنْدُ إِلَى أَصْلِ شَرْعِيٍّ، لَا يَكُونُ بَدْعَةً، وَإِنْ كَانَ فَعْلُهُ طَارِئًا وَجَدِيدًا كَصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فِي الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى مَعَهُ نَاسٌ، فَخَافَ أَنْ تَفْرُقَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَتَرَكَهَا. فَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ، رَأَى عَمْرٌ أَنْ الْمَانِعَ قَدْ زَالَ، فَجَمَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ، وَقَالَ: "نَعِمَتِ الْبَدْعَةُ". وَكَانَتْ بَدْعَةً لُغَوِيَّةً لَا شَرْعِيَّةً.

(٢٢١) يَتَّفِقُونَ عَلَى تَضَلِيلِ الْفِرْقِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَلَمْ يَتَّفِقُوا عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَالْمُرَادُ مِنْ لَمْ تُخْرِجْهُ بَدْعَتَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ لِلَّهِ إِلَى الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ بِهِ، وَإِنَّمَا خَالَفَ مَا ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الْاِعْتِقَادَاتِ الَّتِي أَجْمَعَ عَلَيْهَا السُّلْفُ. وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ طَلْبُ التَّحْقِيقِ وَالِاسْتِقَامَةِ بِالْجَهْلِ فَغَلَبَتْهُمْ أَهْوَاؤُهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ حُبًّا فِي مَخَالَفَةِ الْحَقِّ.

(٢٢٢) يُؤْمَنُونَ بِأَنَّ الْفِرْقِ الْمُبْتَدِعَةَ سَتَكَثُرُ حَتَّى تَبْلُغَ ثَمْنِينَ وَسَبْعِينَ، كَمَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ: "تَفَرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى أَحَدِي وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً". (أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتَّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ)

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتَّرْمِذِيِّ: "كُلَّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً". قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي". وَ لِأَبِي دَاوُدَ: "وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ".



(العشرين) الفسق

(٢٢٣) يُؤْمَنُونَ بِأَنَّ الْفَسْقَ، وَعَصِيَانَ اللَّهِ شَأْنُهُ خَطِيرٌ، وَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ الْعَصِيَانِ.

قَالَ تَعَالَى: "وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى" (طه: ١٢١).

ومسخ قرية بني إسرائيل قردة لما اعتدوا في السبت.

قال تعالى: " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ " (البقرة: ٦٥)

٢٢٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، وَأَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِعِقَابِ اللَّهِ، وَأَنَّ أَهْلَ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحَّدُونَ.

٢٢٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْوَاقِعَ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَجِبُ إِقَامَةُ الْحَدِّ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالصَّلَاحِ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ. وَكَذَا لَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ كُلِّ فَاسِقٍ بِكَبِيرَةٍ إِلَّا بَعْدَ التَّوْبَةِ.

٢٢٦) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ سِتْرَ الْوَاقِعِ فِي الْحَرَامِ جَائِزٌ، وَإِذَا بَلَغَ أَمْرُهُ الْحَاكِمَ، فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ إِقَامَةُ الْحَدِّ، إِذَا كَانَ ذَنْبًا يُحَدُّ عَلَى مِثْلِهِ.

٢٢٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا دُونَ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ لِمَنْ يَشَاءُ. وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِينَ، وَهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكْمِهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ بَعْدَ لَهُمْ، ثُمَّ يَخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ، وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" (النساء: ٤٨)

٢٢٨) يَنْهَوْنَ عَنِ صُحْبَةِ الْفُسَّاقِ وَالْأَشْرَارِ، لِأَنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تَسْتَوْجِبُ لَعْنَةَ اللَّهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: " لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا " (أبو داؤد والترمذي)



(الحادي والعشرون) التكفير

٢٢٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ النَّاسَ هُوَ الَّذِي قَسَمَهُمْ إِلَى قَسَمَيْنِ: مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ، فَوَصَفَ بَعْضَهُمْ بِالْإِيمَانِ، وَوَصَفَ بَعْضَهُمْ بِالْكَفْرِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (التغابن: ٢)

فمن سَمِيَ الكافر مؤمناً، أو المؤمن كافراً بهواه، فقد عارض الله، وردَّ شرعهُ.

٢٣٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ التَّكْفِيرَ حَقٌّ لِلَّهِ، وَحُكْمٌ شَرْعِيٌّ يَجِبُ الْإِنْقِيَادَ، لَهُ كَغَيْرِهِ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ، وَلَيْسَ لِلرَّأْيِ مَوْضِعٌ فِيهِ. وَأَنَّ الْكَافِرَ الَّذِي يُكْفِرُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، هُوَ مَنْ اتَّصَفَ بِالْكَفْرِ الْمُخْرَجِ مِنَ الْمِلَّةِ.

٢٣١) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ بِحَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَحْكَامِ النَّاسِ لَيْسَ هُوَ وَضَعُ مَا هُوَ كُفْرٌ، وَمَا لَيْسَ بِكُفْرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ النَّظَرُ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ، وَبَيَانُ حُكْمِ اللَّهِ فِي أَمْثَالِهِمْ، فَإِنْ تَحَقَّقَ الْإِسْلَامُ الظَّاهِرُ فِيهِمْ، قَالُوا: "إِنَّهُمْ مُسْلِمُونَ". وَإِنْ تَحَقَّقَ الْكُفْرُ الظَّاهِرُ فِيهِمْ، قَالُوا: "إِنَّهُمْ كُفَّارٌ".

٢٣٢) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ التَّكْفِيرَ الْقَائِمَ عَلَى الْمِيزَانِ الشَّرْعِيِّ مِنَ الدِّينِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ" (الكافرون: ١-٢)

وَأَنَّ التَّكْفِيرَ الْقَائِمَ عَلَى الْهَوَى وَالْإِنْفِعَالَاتِ ضَلَالٌ، وَأَنَّ رَمِي الْمُسْلِمَ بِالْكَفْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَقْتَلِهِ فِي الْإِثْمِ. ٢٣٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ تَكْفِيرَ الْمُشْرِكِ -سِوَاءِ انْتَسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَوْ لَمْ يَنْتَسِبْ إِلَيْهِ- مِنْ أَصْلِ الدِّينِ الَّذِي لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِيهِ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْكُفْرَ، لَمْ يَعْرِفِ الْإِيمَانَ. فَإِنَّ الَّذِي وَحَدَّ اللَّهُ وَتَرَكَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ، ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ، إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ الْعَابِدَ لِغَيْرِ اللَّهِ مُسْلِمًا مُوَحَّدًا، لَمْ يَعْرِفِ التَّوْحِيدَ، وَإِنْ أَدَّعَاهُ.

كما أَنَّ الَّذِي آمَنَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، إِذَا آمَنَ بِأَنَّ مَسِيلِمَةَ رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ كَمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الصِّدْقِ، فَإِنَّهُ يُعْتَبَرُ كَافِرًا خَارِجًا عَنِ الْمِلَّةِ، وَبَطَلَ انْتِسَابُهُ إِلَى الْمِلَّةِ، وَعُدَّ مِنَ الْكَافِرِينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

٢٣٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُكْفِرِ الْكَافِرَ الْوَاقِعَ فِي الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ الصَّرِيحِ، بَعْدَ عِلْمِهِ بِحَالِهِ أَنَّهُ كَافِرٌ مِثْلَهُ. وَمَنْ عِلْمَ إِسْلَامِهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ رَدَّتُهُ فَهُوَ مَعْدُورٌ.

٢٣٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ شَبَهَةٌ تُوقِفُهُمْ عَنِ التَّكْفِيرِ، أَوِ الْعُقُوبَةِ، وَتَدْعُوهُمْ إِلَى التَّحْقِيقِ، مِثْلَ مَنْ كَانَ يَعْلَمُ مِنْهُمْ الْإِسْلَامَ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِالرَّدَّةِ، أَوْ رَأَى عَدَمَ عَدَالَةِ الشُّهُودِ بِالرَّدَّةِ، كَمَا اخْتَلَفَ خَالِدٌ وَعَمْرٌ فِي مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. وَلَكِنْ لَا عُذْرَ لِلْعَالَمِ بِحَالِهِمْ فِي التَّوْقِفِ.

٢٣٦) يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي تَكْفِيرِ شَخْصٍ، فِي مَسْأَلَةِ اجْتِهَادِيَّةٍ، لَا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يُكْفِرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. كَمَا اخْتَلَفَ الْأَئِمَّةُ فِي تَكْفِيرِ بَعْضِ الْفِرَقِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَفِي تَكْفِيرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ تَكَاسُلًا.

٢٣٧) يُؤْمِنُونَ أَنَّ مَا يَكْفُرُ بِهِ الْفَرْدُ، تَكْفُرُ بِهِ الطَّائِفَةُ إِذَا أَظْهَرَتْهُ. وَالتَّكْفِيرُ الَّذِي لَيْسَ مِنْ بَابِ الْاجْتِهَادِ، فِي حَقِّ الْفَرْدِ، يَكُونُ كَذَلِكَ فِي حَقِّ الْجَمَاعَةِ.

٢٣٨) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْفَرْدُ الْمَعِينِ، أَوْ الطَّائِفَةُ أَوِ الْقَبِيلَةُ الْمَعِينَةَ، خَارِجَةً عَنْ أَصْلِ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ، كَالْتَّوْحِيدِ أَوْ الرِّسَالَةِ أَوْ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، فَالتَّكْفِيرُ حِينْتِذَا لَيْسَ مِنْ بَابِ الْاجْتِهَادِ، وَلَيْسَ مَوْقُوفًا عَلَى الْعُلَمَاءِ، بَلْ مِنْ لَمْ يُكْفِرْهُمْ مِنْ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٣٩) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْفَرْدُ الْمَعِينِ، أَوْ الطَّائِفَةُ أَوِ الْقَبِيلَةُ الْمَعِينَةَ، جَاهِدَةً أَوْ خَارِجَةً عَنْ أَمْرٍ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ، أَوْ كَانَتْ تَسْتَحِلُّ الْحَرَامَ الْمَعْلُومَ تَحْرِيمَهُ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، كَاسْتِحْلَالِ الدَّمَاءِ، أَوِ الْخَمْرِ، أَوِ الْمَيْسِرِ، أَوْ نِكَاحِ ذَوَاتِ الْحَرَامِ، أَوْ الزَّانَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَكَفَرَهَا مِنَ الْمَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَتَكْفِيرَهَا حِينْتِذَا لَيْسَ مِنْ بَابِ الْاجْتِهَادِ، وَلَيْسَ مَوْقُوفًا عَلَى الْعُلَمَاءِ، بَلْ مِنْ لَمْ يُكْفِرْهُمْ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِحَالِهِمْ، فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٤٠) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْفَرْدُ الْمَعِينِ، أَوْ الطَّائِفَةُ أَوِ الْقَبِيلَةُ الْمَعِينَةَ، تَعْتَقِدُ بِعَقِيدَةٍ مُخَالَفَةٍ لِنَصِّ قَطْعِيٍّ ثَابِتٍ، لَا شَكَّ فِي ثُبُوتِهِ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْمَقَالَاتِ الْخَفِيَّةِ، الَّتِي تَشْتَبَهُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، فَإِنَّهَا تُبَدَّعُ، كَالْخَوَارِجِ وَالْمَعْتَزِلَةَ وَأَمْثَالِهِمْ، وَتَكْفِيرُهُمْ مِنْ بَابِ الْاجْتِهَادِ، وَيُقَالُ لِلْمَعِينِ مِنْهُمْ مُخْطِئٌ ضَالٌّ، لَمْ تَقْمِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا.

٢٤١) يُؤْمِنُونَ أَنَّ تَكْفِيرَ الْمُسْلِمِ لَيْسَتْ عَلَى دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمَنْ كَفَرَ مُسْلِمًا قَائِلًا "يَا كَافِرًا"، لَا لِسَبَبٍ آخَرَ إِلَّا أَنَّهُ يُوْحِدُ اللَّهَ، فَرَمَاهُ بِالْكَفْرِ بَعْضًا لِتَوْحِيدِهِ، وَظَنًّا مِنْهُ أَنَّ التَّوْحِيدَ كَفْرٌ، فَهَذَا لَا شَكَّ فِي كَفَرِهِ، لِجَهْلِهِ لِلتَّوْحِيدِ وَبُغْضِهِ لَهُ.

٢٤٢) وَمَنْ كَفَرَ مُسْلِمًا لَا يُعْرِفُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَلَيْسَ فِيهِ شَبْهَةٌ، قَائِلًا "يَا كَافِرًا"، وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ، فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الْإِسْلَامَ كُفْرًا. فَإِنْ قَالَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ السَّبِّ، فَأَمْرٌ خَطِيرٌ، وَقَدْ وَرَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ. فِي الْحَدِيثِ: "وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ" (متفق عليه). وَفِي بَعْضِ طَرَفِهِ "وَجِبَ الْكُفْرُ عَلَى أَحَدِهِمَا".

(٢٤٣) ومن كفر مسلماً من غير بُغضٍ لتوحيده، ولكن بُغضاً لذنبه، وظناً منه أن الذنوب تُخرج أصحابها من الملة، فهذا مُبتدعٌ، وبدعته كبدعة "الخوارج"، وكانوا من أهل التوحيد، ثم خالفوا الشريعة جهلاً وتأويلاً أخطوا فيه. ويكون الواجب على أهل العلم والسُلطان، تجاه الخوارج، إزالة الشبهة، وإقامة الحجّة. ثم قتلهم إذا خرجوا وسفكوا دماء المسلمين.

(٢٤٤) ومن كفر مسلماً بدر منه ما هو من علامات النفاق، فرماه بنفاق غيره لله ولدينه فهو مجتهدٌ. كما قال عمر رضي الله عنه عن حاطب، لما أفشى سرّ النبي ﷺ "دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ". (البخاري)

(٢٤٥) يُؤْمَنُ بأنَّ إدخال الكافر في الإسلام، ليست على درجة واحدة، فمن اعتقد أن الكافر العابد لغير الله، أنه مسلمٌ، وهو عالم بكفره وشركه الأكبر، فهو كافرٌ مثله لأنه ظهر أنه يجهل الإيمان بالله، فإن عادى مع ذلك الموحّدين ازداد أمره وضوحاً.

(٢٤٦) ومن اعتقد أن المبتدع الكافر بدعته، الذي أقيمت عليه الحجّة، وكفره العلماء، أنه مسلمٌ بسبب جهله لمسألته، فهذا لا يكفر حتى تبين له الحقيقة، فإن أصرَّ بعد ذلك ألحق به.

(٢٤٧) ومن اعتقد بإسلام الكافر، بسبب إظهار الكافر للإسلام والصلاح، وإخفائه لكفره، لم يكن كافراً بل ولا آثماً. لأنه مُتَّبِعٌ للشريعة الآمرة بالاكتفاء بظاهر المنافقين.

(٢٤٨) يُخَالِفُ أهلَ السُنَّةِ الخوارج المُكفِّرين بما دون الشرك الأكبر من الذنوب، والمُرَجِّئة المعاصرة الذين لا يُكفِّرون بالشرك والكفر الأكبر، ويؤالون المشركين، ويُعادون الموحّدين. نعوذُ بالله من الخذلان.



(الثاني والعشرون) دار الإسلام ودار الكفر

(٢٤٩) ينسبون الديار إلى ساكنيها، وهذا هو الصحيح لغة وشرعا، لأن كلمة "الدار" تطلق على كل موضع للإقامة. فموضع إقامة الكافرين هو: "دار الكافرين". وموضع إقامة المسلمين هو: "دار المسلمين".

قال تعالى: "سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ" (الأعراف: ١٤٥). أي: دار الكافرين.

(٢٥٠) ومسألة تقسيم الديار إلى "دار إسلام" و "دار كفر"، عندهم مسألة ثابتة في الكتاب والسنة، لأن الله أمر بالبراءة من أهل الشرك، وأمر بالهجرة من دارهم إلى دار الإسلام، وأمر بغزو ديارهم. فبين من ذلك أن هذا التقسيم واقعي وشرعي، وليس مجرد اصطلاحات فقهية قابلة للخطأ والصواب.

قال الله تعالى عن بعض مدعي الإسلام: " فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (النساء: ٨٩)، أي: حَتَّى يُهَاجِرُوا مِنْ دَارِ الْكُفْرِ، أَوْ قُلُوبِهِمْ مِنْ أَرْضِ الْكُفْرِ، أَوْ بِلَادِ الْكُفْرِ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، أَوْ قُلُوبِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْإِسْلَامِ، أَوْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ.

(٢٥١) يُطْلَقُونَ عَلَى الْقَرْيَةِ اسْمَ "الْقَرْيَةِ الْكَافِرَةِ"، أَوْ "الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ"، أَوْ "الْقَرْيَةِ الْفَاسِقَةِ"، إِذَا كَانَتِ الْغَلْبَةُ فِيهَا لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفُسُوقِ، وَتُجْرَى عَلَيْهَا أَحْكَامُ الْكُفْرِ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِمْ خَلْقًا وَدِينًا.

وقال تعالى: "وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" [النحل: ١١٢].

والقريّة مكّة، فجاز القول بـ "كفرت مكّة"، مع وجود أفضل خلق الله فيها، وذلك لكفر أهلها، الذين كانت لهم الغلبة والكلمة النافذة فيها، وإعراضهم عن كتاب ربهم.

قال الله تعالى: "وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا" [النساء: ٧٥].

فقد صارت مكّة مع -فضلها- قرية ظالمة، مع وجود الصحابة فيها، وذلك لكفر أهلها، وإعراضهم عن كتاب ربهم.

٢٥٢) وَيُطْلَقُونَ كَذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ اسْمَ "الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"، أَوْ "الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، أَوْ "الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"، إِذَا كَانَتْ الْغَلْبَةُ وَالْكَلِمَةُ الْنَافِذَةَ فِيهِمْ لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفُسْقِ، وَتُجْرَى عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْكُفْرِ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِمْ خَلْقًا وَدِينًا.

قال تعالى عن قوم لوط عليه السلام: "إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوَاءً فَاسِقِينَ" [الأنبياء: ٧٤]. فاستحقوا الوصف بالسوء والفسق، ولوطٌ بين أظهرهم. لأن الغلبة كانت لأهل الكفر وأحكامهم.

وقال: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" [الأنعام: ٧٤]. فاستحقوا وصف "الضلال"، وإبراهيم عليه السلام بين أظهرهم. لأن الغلبة كانت لأهل الكفر وأحكامهم.

٢٥٣) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَتَّفِقَ أَهْلُ الدَّارِ الْوَاحِدَةِ عَلَى إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَيْهِمْ، إِذَا كَانُوا كُلُّهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ. وَكَذَلِكَ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَتَّفِقَ أَهْلُ الدَّارِ الْوَاحِدَةِ عَلَى إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَيْهِمْ، وَفِيهِمْ مُؤْمِنُونَ لَهُمْ غَلْبَةٌ وَسُلْطَانٌ. بَلْ لَا يَتَّفِقُ أَهْلُ دَارٍ عَلَى إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ، إِلَّا وَالْمُؤْمِنُونَ فِيهِمْ مَقْهُورُونَ أَوْ مَعْدُومُونَ.

٢٥٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ مِنْ فَرَقٍ بَيْنَ أَهْلِ دَارٍ وَاحِدَةٍ، بَعْضُهَا قَادَةٌ وَسَادَةٌ مَجَاهِرُونَ بِالْكَفْرِ، وَبَعْضُهَا عَامَةٌ مُنْقَادَةٌ تَابِعَةٌ لِأَحْكَامِ الْكُفْرِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْقَادَةَ كُفْرًا، وَالْعَامَةَ مُؤْمِنَةً، أَنَّهُ ضَالٌّ مُخَالَفٌ لِلْقُرْآنِ. فَإِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْجَمْعِ الْوَاحِدِ، الْمُنْقَادِ لِأَحْكَامِ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَ الْمُنْقَادِينَ لِأَحْكَامِ الْكُفْرِ، وَبَيْنَ الْمُتَبَرِّئِينَ مِنْهُمْ.

قال تعالى: "وَتَلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" (هود: ٥٩). وقال: "فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" (الزخرف: ٥٤)

٢٥٥) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَأَ وَالْأَتْبَاعَ، فِي دَارِ الْكُفْرِ، مُشْتَرِكُونَ فِي الْحُكْمِ وَالْإِثْمِ وَعَقُوبَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قال تعالى: "إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ" (القصص: ٨)

وقال: "فَأَخَذْنَا هُوْدَهُ وَفَبَدَّلْنَا هُمَ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ" (القصص: ٤٠)

وقال: "وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ" (غافر: ٤٧-٤٨)

وإذ لم يفرّق الله -عزّ وجلّ- بين "السادة" و"الأتباع" في الحكم والتأثيم في الدنيا والآخرة، فإنّ اتّخاذ التفريق بين الصنفين سبيلاً ضلالاً عن صراط الله المستقيم.

٢٥٦) يُؤمنون بأنّ الدار تكون دار إسلام إذا كانت الغلبة فيها للمسلمين، وتحكم بما أنزل الله، وتقام فيها حدود الله، مع وجود أفراد وقبائل كافرة تعيش في داخلها. كما كانت المدينة بعد هجرة النبي ﷺ قرية إسلامية، مع وجود ثلاث قبائل يهودية بها، وهي "قيناغ"، و "قريظة"، و "النضير".

وكذلك كانت جميع البلاد التي فتحها المسلمون في زمن الخلفاء الراشدين وبعده بلاداً ودياراً إسلامية، لغلبة المسلمين، وسريان أحكام الإسلام فيها، مع وجود طوائف بشرية كثيرة لم تعتنق الإسلام وتؤخذ منها الجزية كالمجوس وأهل الكتاب.

وأن الدار تكون دار كفر، إذا كانت الغلبة فيها للكفار، وتحكم بشرائع الكفار، مع وجود أفراد أو جماعات من المسلمين، كما كانت مكّة دار كفر قبل الهجرة، مع وجود النبي ﷺ والصحابة فيها. وقد بقى فيها مسلمون صادقون بعد هجرة النبي ﷺ منها.

٢٥٧) يُؤمنون بأنّ دماء المسلمين مُحَرَّمَةٌ مُصُونَةٌ، حيثُ كانوا، في دار الإسلام أو في دار الكفر، كما أنّ إسلام المرء يثبتُ حيثُ كان، في دار الإسلام وفي دار الكفر.

٢٥٨) يُؤمنون بأنّ الأصل أنّ من كان في دار فهو من أهلها، إلا إذا ظهر ما يخالف ذلك الأصل. ولذلك فإنّ المسلم الذي لم يقدر على إظهار دينه في دار الكفر، إذا ألحق بأهل الدار، أو قتل في الجهاد، فإنّ المسلمين معذورون، ويُبعثُ على نيّته.

قال تعالى: "ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبيكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً" [الفتح: ٢٥]. فالمنهي عنه هو قتل المسلم بعد العلم بإسلامه، فإن لم يُعلم بإسلامه، ولم تكن فرصةً للتبني، فإنّه يُلحقُ بأهل الدار. فإنّ الشرع إذا حكم بكفر قومٍ، وأمر بجهادهم، فلا سبيل إلى التفريق بينهم وبين المسلم الذي لا يُعلم بإسلامه إلا ببينة ظاهرة، فإن انعدمت وجب العمل بالأصل، وترك السرائر والنوايا إلى الله.

٢٥٩) يقولون إنّ الدار تتحوّل من دار كفر إلى دار إسلام وبالعكس. ومثال ذلك: كانت مصر دار كفر في زمن النبي ﷺ، ثمّ تحولت إلى دار إسلام في زمن الفاروق، ثمّ صارت دار ردة وبدعة ونفاق في زمن العبيديين، ثمّ صارت دار إسلام وسنة في زمن صلاح الدين الأيوبيّ

وبعده، ثم صارت دار كفر في زمن الحملة الفرنسيّة والإنجليزيّة وما بعدها. فالأمرُ يدورُ على السُّلطان الغالب والأحكام السائرة.

(٢٦٠) يقولون بوجوب دعوة اهل الجاهلية إلى الإسلام، والبقاء فيهم لهذا الغرض، عند عدم وجود دار الإسلام، كما كان رسل الله يصبرون على البقاء بينهم حرصاً على هدايتهم. وأمّا عند وجودها، فإنّ العاجز عن إظهار دينه، تحب عليه الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام.

(٢٦١) يؤمنون بأنّ المسلم الذي في دار الكفر، والتي تعلو عليها كلمة الكفر، إذا قام إلى الدعوة إلى الله، ووالى من علم بإسلامه، وعامل من لم يعلم بإسلامه معاملة أهل دار الكفر، في النكاح، والذبائح، والجنائز، والإمامة في الصلاة، وغير ذلك، أنّه على صراط الله، وعلى هدى مستقيم، ولا يجوز القول بأنّه كفر مسلمين، أو ظلم أبرياء من الكفر.

(٢٦٢) يؤمنون بأنّ الكفر إذا غلب على المجتمع، واستحلّ ما ينقض الإيمان، فإنّ البراءة واجبة، وأنّ على من لم يقدر على إظهار دينه، أن يهاجر منها، ولو إلى دار كفر، يقدر فيها على إظهار دينه، إن كان قادراً على الهجرة. وإنّ من الكفر والتفاهت مداهنتهم، أو التشكيك في كفرهم الظاهر، لأجل البقاء في الحياة الدنيا الفانية.

(٢٦٣) يقولون: إن الخطيئة إذا أخفيت لن تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة. ولذا فإنّ الأمراء المسلمين إذا أظهروا المعاصي، فإنّ من كره بقلبه، ولم يستطع الإنكار بيد ولا لسان، فقد برئ من الإثم، وأدى وظيفته، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية، ومن رضي بفعلهم وتابعهم فهو العاصي.

وفي الحديث: "سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنَكِّرُونَ. فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا. وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ. وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ". قالوا: أفلا تُقاتِلُهُمْ؟ قال: "لا، ما صلّوا" (مسلم)

(٢٦٤) يقولون: إن قدر على عزل الأمير المسلم الفاسق بدون مفسدة تربو على المصلحة التي في عزله، وجب ذلك، وإن كان لا يتم ذلك إلا بمفسدة تربو على المصلحة، وجب الصبر، واختيار أحفّ الضررين.



(الثالث والعشرون) المسلمون

(٢٦٥) يُسْمَوْنَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَالْبِرَاءَةَ مِنَ الشُّرْكِ وَأَهْلَهُ، مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ، مَا دَامُوا مُعْتَرِفِينَ وَمُصَلِّقِينَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

(٢٦٦) لَا يُكْفَرُونَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذَنْبٍ -دُونَ الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ- مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ. وَلَا يَقُولُونَ بِقَوْلِ الْمُرْجئةِ الْقَدِيمَةِ: "لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرِ شَرِكُ ظَاهِرٍ". وَيَرْجُونَ لِلْمُحْسِنِينَ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ اللَّهُ، وَيَدْخُلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا يَأْمَنُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَشْهَدُونَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ. وَيَسْتَغْفِرُونَ لُصِيَّتَهُمْ وَيَخَافُونَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُقْنَطُونَهُمْ.

(٢٦٧) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَطْوَعُهُمْ وَأَتْبَعُهُمْ لِلْقُرْآنِ. وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِالْخَشْيَةِ وَالتَّقَى وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى وَمُتْلَازِمَةُ الْحَقِّ.

(٢٦٨) يُصَدِّقُونَ بِكِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا يَجْرِي اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأَثِيرَاتِ، وَالمَأْثُورِ عَنِ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَسَائِرِ فِرْقِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(٢٦٩) لَا يُفْضَلُونَ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَيَقُولُونَ: "نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ".

(٢٧٠) يَرُونَ الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، وَالفِرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا. وَفِي الْحَدِيثِ: "وَأَيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ. مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ". (أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ)



الفهرس

١	المقدمة
١	أهل السنة
٢	(الأول) الإيمان بالله
٤	(الثاني) توحيد الألوهية
٧	(الثالث) الملائكة
٨	(الرابع) الكتب
١٠	(الخامس) الرسل
١١	(السادس) اليوم الآخر
١٣	(السابع) الإسلام الظاهر
١٥	(الثامن) الولاء والبراء
١٧	(التاسع) الإيمان الواجب
١٩	(العاشر) التشريع
٢١	(الحادي عشر) الحكم والتحاكم
٢٣	(الثاني عشر) الصفات
٢٥	(الثالث عشر) القدر
٢٧	(الرابع عشر) الصحابة
٢٩	(الخامس عشر) الإجماع
٣٠	(السادس عشر) الكفر
٣٢	(السابع عشر) الردة عن الإسلام
٣٥	(الثامن عشر) كفر النفاق
٣٧	(التاسع عشر) البدع
٣٧	(العشرون) الفسق
٣٩	(الحادي والعشرون) التكفير
٤٢	(الثاني والعشرون) دار الإسلام ودار الكفر
٤٦	(الثالث والعشرون) المسلمون
٤٧	الفهرس